الفصـــل الأول

* * * *

الإطـــار العـــام للبحـــث

obeikandl.com

الفصل الأول
الإطار العام للبحث

مقدمة :

"تعتبر الجامعة معقل الفكر الإنساني في أرفع صوره ومستوياته وبيت الخبرة في شتى صنوف الآداب والعلوم والفنون ، ومصدر الإلهام لتطبيق النظريات العلمية ، وصولاً إلى أرقى صور التكنولوجيا ، والركن الركين للحفاظ على القيم الإنسانية ، وتنميتها في تكامل مع قيم الثقافة الوطنية ، بما يحفظ الشخصية الوطنية لمجتمعها ، ويربطها في ذات الوقت بالعناصر الأصيلة في الثقافة الإنسانية في أرجاء العالم . وهي رائدة التطور والإبداع والتنمية ، وصاحبة المسئولية في تنمية أهم ثروة يمتلكها المجتمع ، وهي الثروة البشرية . هذه هي الجامعة أوهكذا ينبغي ان تكون". (١)

وتختلف جامعات اليوم عن جامعات الأمس فبينما اتخذت جامعات الأمس من الفكر والثقافة الحرة مداراً لحركتها ومجالاً لنشاطاتها ، فإن جامعات اليوم قد أصبحت مركزاً لإعداد المهنيين وتدريبهم ، وتقديم الاستشارات ، وإجراء الدراسات ، وتدريب الفنيين والمديرين ، بل وربات البيوت أيضاً . وبعبارة أخرى ، فإن جامعات اليوم لم تعد قاصرة على الشباب دون الكبار ، أو الأثرياء دون الفقراء ، أوالذكور دون الإناث . إنها جامعة المجتمع كل المجتمع ، بشتى فئاته واهتماماته ومشكلاته (٢) ، وقد أصبحت قضية تنمية المجتمع وتطويره (خاصة بالنسبة لدول العالم الثالث) قضية حيوية لايمكن إغفالها ، فلكي تواكب هذه الدول التقدم العالمي المذهل ، الذي يتم في كل الأنشطة العلمية والتكنولوجية ، فإنها أمام خيار لابديل عنه هو التنمية ، والذي ينادي بضرورة الخروج من دوائر التخلف والفقر والجهل والمشاكل ، التي لاحصر لها ، إلى رحاب التقدم والعلم والرفاهية ، وتحقيق الطموحات الوطنية والإنسانية .

إن مفهوم ربط الجامعة بالمجتمع المحلي ، يتطلب من الجامعة بإمكاناتها البشرية والمادية أن تضع نفسها في خدمة المجتمع عامة ، أوعلى وجه الخصوص ، في خدمة البيئة المحيطة بها ، التي تعطي الجامعة السند والتأييد ، لتحقيق اقصى ماتستطيع من نتائج في حدود إمكاناتها المتاحة (٣)

---

١ – عبد الفتاح جلال " تجديد العملية التربوية في جامعة المستقبل " **مجلة العلوم التربوية** ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، مجلد ١ يوليه ١٩٩٣ ، ص ٢٣ .

٢ – عبد الله بوبطانه " الجامعات وتحديات المستقبل مع التركيز على المنطقة العربية ، **عالم الفكر** ،مجلد ١٩ عدد ٢٢ ، يوليه – اغسطس – سبتمبر ١٩٨١ ، ص ٩٣ .

٣ – طه تايه ذياب ، سامي مظلوم صالح " التعليم الجامعي والعالي والتنمية ، **مجلة اتحاد الجامعات العربية** ، العدد ١٦ ، سبتمبر ١٩٧٩ ، ص ٤ .

فالجامعة ـــ باعتبارها نسقاً اجتماعياً مفتوحاً كما يتصورها علماء نظرية الإنسان الاجتماعية ، والنظريات والمداخل الحديثة الأخرى ، وخاصة أصحاب البيئة ، ومدخل الايكولوجيا التنظيمية التي اهتمت بمعالجة قضايا الجامعات ومدى إسهامها في المجتمع الحديث ويركزون على دراسة العلاقات المتبادلة بين الجامعات بإعتبارها مؤسسات اجتماعية وعلمية أكاديمية ، وبين البيئة الخارجية ، التي تحيط بهذه المؤسسات ، وتشكل سلوكها وأهدافها واستراتيجيتها العامه . ويشارك علماء الاجتماع ـ وخاصة علماء التحديث والتنمية ـ في تصورهم للجامعات ودورها في الإسهام لحل مشكلات المجتمع ، وعلماء الاقتصاد ورؤيتهم للجامعات على أنها مؤسسات اقتصادية وتكنولوجية يمكن أن تقوم بالعديد من الوظائف والمهام الأساسية التي تسهم في تطوير المجتمع المحلي من الناحية الاقتصادية لها انعكاساتها المباشرة على التنمية (١)

هذا ولقد وصف " كلارك كير " الجامعة بأنها " عبارة عن مؤسسة متعددة المجتمعات هي : مجتمع الطلاب ، مجتمع الخريجين ، ومجتمع صاحب الفلسفة الإنسانية ، ومجتمع العالم الطبيعي ، ومجتمعات المدارس المهنية ـ وتمتد أطراف هذه الجامعة إلى الطلاب والخريجين والمزارعين ورجال الأعمال ، واولئك جميعاً على صلة بمجتمع أو أكثر من هذه المجتمعات الداخلية . هذا والجامعة بوصفها معهداً تعليمياً ، ومعهداً للابحاث ، تنظر الى آفاق المستقبل المشرق ، وغالباً فإنها تناقش مشاكل الحاضر (٢)

ولتحقيق هدف خدمة المجتمع كان على جامعات العالم أن تعيد النظر في خططها وبرامجها وتنظيماتها ، فأنشأت بعض الجامعات وحدات خاصة لخدمة المجتمع ، فهي في بعض الجامعات قسم أو وحدة للدراسات الإضافية ، أو قسم أو وحدة للخدمات التعليمية الممتدة أو عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر ، وجامعات أخرى تجعل تحقيق هذا الهدف وظيفة لكل الكليات ، وتقوم كل منها بالعمل على تحقيقها وفقاً لإمكانياتها (٣) .

ولبيان مشكلة الدراسة وتحديدها ، وتحديد أهدافها ، يتناول الباحث عدة نقاط أهمها مايلي :

١ – أهداف الجامعة

٢ – مؤثرات على دور الجامعة في تعليم الكبار

٣ – الجامعة المفتوحة ببريطانيا

---

١ – عبدالله محمد عبدالرحمن ، **الجامعة والمجتمع** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٤١ .

2 - Clark Kerr **The uses of the University** Cambridge Mas. Harvand University Prese, 1963, P. 11 .

٣ – عبدالعزيز بن عبدالله السنبل ، نورالدين محمد عبدالجواد ، **الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ١٧ .

٤ – كليات المجتمع الأمريكية

ويتناول الباحث هذه النقاط بالتفصيل فيما يلي :

١ – أهداف الجامعة :

قد تغيرت أهداف الجامعة ، وهي وإن تعددت ، إلا أنه يمكن ردها إلى ثلاثة أهداف :

أ – إعداد القوى البشرية :

فوظيفة التعليم التي تقوم بها الجامعة تعد العملية التي تستطيع هذه المؤسسة من خلالها الإسهام في تنمية الأفراد ، تنمية كاملة وشاملة ، وهذه بدورها تعني تمكين الجامعة من أداء وظيفتها ، في تنمية الموارد البشرية .

وقد أعطى هذا الجانب ــ تنمية الموارد البشرية ــ أهمية خاصة من قبل (ف. هوربيون وسي امبرز) اللذين أبديا رأيهما في " أن أكتشاف الموارد الطبيعية واستثمارها ، وتحريك رأس المال ، وتطوير التكنولوجيا ، وإنتاج السلع والقيام بالأعمال التجارية ، يحتاج إلى موارد بشرية ماهرة ، ويعتقد هذان العالمان أن البلد الذي لايكون قادراً على تنمية موارده البشرية ، لايكون قادراً بالتالي على بناء أي شيء (١) .

" وإن تحقيق برامج التنمية ــ ولاسيما في المجتمعات النامية ــ يعتمد في كثير من جوانبه على طريقة وسلامة إعداد العنصر البشري ، وحسن استخدامه " (٢) .

ولم يعد التعليم بشكل عام ، والتعليم الجامعي بشكل خاص قاصراً على القلة المتميزة اجتماعياً ، وإنما أضحى حقاً لكل مواطن . وفي الولايات المتحدة الإمريكية ، وإلى حدٍ ما في اليابان ، كاد التعليم الجامعي أن يكون عاماً للجميع ، كامتداد للتعليم الثانوي (٣) .

ب – البحث العلمي :

والبحث العلمي بالتعريف : " هو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان ، مستخدماً الإسلوب العلمي ، وقواعد الطريقة العلمية ، في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته ، واكتشاف ظواهرها ، وتحديد العلاقات بين الظواهر " (٤)

---

١ – عبدالله بوبطانه "**الجامعات وتحديات المستقبل مع التركيز على المنطقة العربية**"مرجع سابق ، ص ٩٥.

٢ – عبدالعزيز سليمان "**رسالة وأهداف التعليم الجامعي في عالم متغير**" ، بحث مقدم إلى مؤتمر دور الجامعات في تعليم الكبار المنعقد في سرس الليان ١٩٧٨ ، ص ص ١٦ – ١٧.

٣ – محمد سيف الدين فهمي " إتجاهات التغيير والتطوير في التعليم الجامعي وموقف جامعات دول الخليج فيها " **رسالة الخليج العربي** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد الثامن ، السنة التاسعة ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٢ .

٤ – ذوقان عبيدات وآخرون ، **البحث العلمي مفهومه ، أداوته ، أساليبه** ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ١٩٨٥ ، ص ٤٣ .

" يتبلور دور الجامعة الإنمائي من خلال كونها بؤرة للبحث العلمي ، وخميرة للتغيير نحو الأفضل ، ومركزاً للتعبير الثقافي الوطني . وهي تتحمل مسئولية إيجاد حلول للمشكلات في مجتمعها ، وهذا يقتضي ألا تتحول الخطوط التي تجعلها حرماً آمناً ، إلى أسوار تفصل بينها وبين المجتمع ، وأن تمتد الجسور بينها ، وأن يتم توظيف البحث العلمي كوسيلة إنماء . وهي حين تقوم بهذه المسئولية ، تخدم مجتمعنا وفق شكل ثالث ، يتكامل مع التعليم والبحث العلمي " (١) .

وليس البحث العلمي مجرد قيام أعضاء هيئة التدريس ببحوث علمية داخل الجامعة أو خارجها ، أو مجرد قيام مراكز متخصصة للبحث العلمي ، ولكنه يعني بالإضافة إلى ذلك تدريب الطلاب على البحث منذ وقوفهم على أعتاب الجامعة ، والتعليم الجامعي ينبغي أن يوظف كل إمكاناته المادية والبشرية من أجل تهيئة الفرص أمام الطالب الجامعي ، ليبحث بحثاً علمياً . (٢)

ج - خدمة المجتمع :

تجدر الإشارة إلى أن منطلق التنمية وهدفها هو الإنسان ، وإنه ينبغي أن تسير تنمية البشر جنباً إلى جنب مع التنمية العامة ، وتطويرها بكل جوانبها وأبعادها ، ومن هذا المنطلق فإن العنصر البشري سيظل أهم عناصر التنمية ، ومن ثم فإن وضعه في المسار الصحيح لاستيعاب علوم العصر ، ومنجزات التكنولوجيا ، يعتبر أمراً حيوياً وضرورياً لتحقيق أهدافها . (٣)

لذلك فإن من الضروري أن تعد الجامعة برنامجاً ثقافياً للمجتمع تعالج فيه أهم قضاياه الإجتماعية ، ويكون لها برنامج للمحاضرات العامة التي يحضرها أفراد المجتمع ، كما يستعين بوسائل الإعلام المختلفة ، وتستضيف العلماء والأساتذه من الجامعات الأخرى . ومن خلال التنشيط الثقافي تعمل الجامعة على تنشيط البيئة الإجتماعية للمجتمع ، هذا وقد علق (ستيفنس) على علاقة جامعة ويسكونسن بالمجتمع المحلي ، بقوله : " إن علاقة الجامعة بأهالي الولاية أشبه بعلاقة مخ الإنسان بيديه وعينيه ، بإعتبارها مصادر للمعلومات والنور

---

١ - أحمد صدقي الدجاني ، **الجامعة والبحث العلمي والتنمية**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات ، باريس ١ - ٢ - ٣ ذو العقدة ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠٠ .

٢ - عبدالفتاح خضر "**أزمة البحث العلمي في العالم العربي**" معهد الإدارة العامة ، الرياض ، السعودية، عام ١٤٠١ هـ ، ص ١١ .

٣ - المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، تقرير مقدم إلى السيد رئيس الجمهورية عن أعمال المجلس في دورته العاشرة ، ١٩٨٣ ، ص ٨٨ .

openkandil.com

والإرشاد . كذلك فإن الولاية ذاتها تعتمد بصفة دائمة على الجامعة " . (١) ، وكذلك أكد على دور الجامعة في خدمة المجتمع الرئيس السابق لجامعة ويسكونسن (تشارلس فان هايس) حيث يقول " أن حدود الولاية هو نطاق عمل الجامعة " . (٢)

وأخيراً فإن على الجامعة أن تتحسس آمال المجتمع والأمة ، لتكون معبرة عنها ، راعية لها ، مستجيبة لها ، متعاطفة معها .

وإن كانت هذه هي أهداف الجامعة ، فإن هناك بعض المتغيرات والمؤثرات التي ظهرت بسبب التغيير المتسارع في العالم وأثرت على برامج تعليم الكبار في الجامعات ، يتناولها الباحث في الصفحات القادمة

٢ - مؤثرات على دور الجامعة في تعليم الكبار :

شهد القرن العشرين لاسيما النصف الثاني منه اهتماماً واسعاً بتعليم الكبار إذ استأثر هذا اللون من التعليم على اهتمام بالغ من جانب السياسيين والتربويين والإقتصاديين كما حظى بعناية المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية على حد سواء .

وهذا العصر الذي نعيشه الآن عصر يزداد فيه اقتران العلم بالحياة ، بل لعله ركن من أركانها فلكي يستطيع الإنسان أن يعيش وسط هذا الأستخدام الضخم لنتاج المعرفة سواء تمثلت في كلمة مكتوبة أو آلة معقدة عليه أن يتعلم هذا الاستعمال بل ويتعلمه بإتقان سواء كان ذلك في مدرسة أو خارج المدرسة ، وأن أزمة التعليم وما تعبر عنه من أشكال متعددة سواء في مدخلاتها ممثلة في عجز النظام التعليمي عن استيعاب الدارسين ، وعجز مستوى التعليم أن يعلم للمجتمع ، وكثافة الصفوف والمدرجات وتعدد الفترات في المدارس ونقص المعامل والتجهيزات ...الخ ، أو مخرجاتها ممثلة في تلك الأعداد المتزايدة من الخريجين العاطلين عن العمل أو الزائدين عن حاجات سوق العمل ، تطالب تلك الأزمة بأن يكون هناك أسلوب آخر غير ذلك الذي يوجد حالياً ، وهنا يظهر السؤال التالي :

ما أهم متغيرات العصر التي يجب أن تستجيب لها النظم التعليمية وتعيد في ضوئها سياستها وأهدافها ؟

أ : الثورة المعرفية :

إن أحد الأحداث الهامة التي حدثت في العقد الأخير ، هو الإنفجار المعرفي ، وانتشار

---

1 - Patriciah, Crosson. **public service in Higher Education Practice and Prioriter,** ASHE - Eric Higher Education Research Report , U. S. A. 1983 . P 24 .

٢ - ألن أي تونيج دراون بـ هيل ، **نحو تطلع أفضل للتليفزيون التعليمي اليوم** ، ترجمة منصور حبي ، فؤاد إسكندر ، دار النهضة العربية ، ديسمبر ١٩٧٣ ، ص ١٦ .

المعارف بين الناس في كافة جوانب الحياة . (١)

"وأصبح معلوماً لدى جميع العاملين في حقل المعرفة أن القرن العشرين قد شهد تطوراً كمياً وكيفياً في المعرفة جعله بالقياس إلى حجم ونوع المعرفة البشرية عبر القرون السابقة ، عصر المعرفة ولاأدل على ذلك من أعداد الدوريات العلمية في شتى ضروب المعرفة ، والكم الهائل من الكتب والمطبوعات والنظريات العلمية ، وما صاحب ذلك من اكتشافات وابتكارات واختراعات وتطبيقات للعلم تحدث تغيراً في كيف المعرفة الإنسانية ، بل وفي أنماط الحياة ذاتها وأدى ذلك إلى صعوبة تقديم كل المعرفة في فرع من فروع تخصص علمي واحد ، وأدىذلك إلى صعوبة اللحاق بالمتغيرات والمستحدثات العلمية" . (٢)

ولو نظرنا إلى ظاهرة تفجر المعرفة من الزاوية الكمية ، نجد أن حجم المعرفة يتزايد بشكل سريع منذ الحرب العالمية الثانية ، ويتضاعف الحجم الكلي للمعرفة كل عشر سنوات تقريباً : كما أن عدد العلماء المعاصرين يساوي ثلاثة أرباع مجموع العلماء الذين عاشوا على هذه الأرض منذ بدء التاريخ البشري ، وهناك إحصاءات تقول أن العددبين متساويان . وكذلك يقدر هواة الإحصاءات إنه لو استمرت الزيادة المطردة في البحوث العلمية بنفس معدلها الحالي ، فإن وزن المجلات العلمية الموجودة في العالم سيصبح بعد مائة عام أثقل من الكرة الأرضية ذاتها (٣) .

"ويرى بعض العلماء أن المعرفة في عصرنا الحاضر تتوالد بطريقة متوالية هندسية ففي الماضي كان حجم المعرفة ينمو بطيئاً ثم صار الآن ينمو بمعدل سريع وبطريقة رهيبة ، لقد ظل العالم ولقرون طويلة في الماضي وحجم المعرفة فيه قليل ، وببداية القرن التاسع عشر بدأ حجم المعرفة ينمو سريعاً ، ومن المعروف أنه قد صحب هذا التوالد السريع للمعرفة وتطبيقاتها تقادم الجزء الكبير منها ، فالمعلومة التي ظلت صالحة لعدة سنوات في الماضي لم تعد كذلك في الوقت الحاضر ، فتوالد المعرفة والنمو السريع في الحقائق والنظريات العلمية جعل جانباً كبيراً من المعارف الماضية غير قادر على تفسير هذا العالم ومايحدث فيه ، بل صارت كثير من الحقائق والنظريات غير صحيحة ، فلم تعد علماً ، وإنما صارت جزءاً من تاريخ العلم أو تاريخ التكنولوجيا ، ولعل أهم هذه الآثار أن الإنسان الآن أصبح يلهث وراء المعرفة ولايكاد يدرك القليل منها مهما كان ضيق تخصصه ، وصارت الحقيقة العلمية

---

1 - S. Rassekh, Gvaideanu **The Content of Education**, Unesco, 1987, P 84 .

٢ – عبد الفتاح جلال ، تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل ، **مجلة العلوم التربوية** ، مجلد ١ ، عدد١ يوليه ١٩٩٣ ، ص ص ٢٣ – ٢٤ .

٣ – فؤاد زكريا ، **التفكير العلمي** ، عالم المعرفة ، الكويت ، مارس ١٩٨٧ ، ص ص ١٩٧ ـ ١٩٨

كالسراب كلما قطع الباحث شوطاً للحصول عليها بعدت هي عنه أشواطاً" . (١)

ويحتاج هذا الكم الهائل من المعرفة ، إلى تنظيم سريع لمن يريد أن يستخدمه ، وهذا التنظيم السريع لتدفق المعلومات ، والتعرف على طرق استخدامها هو محك التقدم في القرن القادم . (٢)

ولقد أدت ظاهرة تفجر المعرفة إلى نشوء تخصصات وعلوم جديدة ، استدعت في بعض الأحيان إنشاء كليات ومعاهد جامعية جديدة تتصدى لدراستها وتخريج بعض المتخصصين فيها ، وقد أدى ذلك إلى تغير النظرة القديمة للجامعة على أنها معقل الفكر وحده ، وأنها لاتتعامل مع المهن والجوانب التطبيقية ، وأصبح في الجامعات العريقة كليات للتكنولوجيا بل استحدثت جامعات تكنولوجية . (٣)

ومع منتصف هذا القرن ظهر تحول آخر وهو بدء تحول بعض المجتمعات إلى مايعرف بالمجتمعات المعلوماتية ، وهذه المرحلة يمكن أن تعتبر امتداداً للمرحلة الصناعية مع الفارق أن اقتصاد المجتمعات فيها يعتمد بصورة أساسية على الصناعات المعلوماتية وليس على الصناعات الثقيلة التقليدية ، والمقصود بالصناعات المعلوماتية هي تلك الصناعات التي تتعامل مع المعلومات بدءاً من جمعها وتحليلها وتنسيقها ثم تسويقها وبيعها للمستهلكين في هيئة بضائع أو خدمات ، وإذا كانت المجتمعات والدول المتقدمة صناعياً في القرن الماضي وفي بداية هذا القرن هي الأعظم ثروة ، والأقوى اقتصاداً ، فإن القرن القادم سيشهد تحولاً يكون فيه الغنى والثروة للدول المتقدمة معلوماتياً . (٤)

وليس من السهولة تصنيف المجتمع إن كان مجتمعاً زراعياً أو صناعياً أو معلوماتياً ، وربما يكون أحد المؤشرات على مدى تطور المجتمع هو عدد العاملين في كل قطاع من هذه القطاعات ، ونسبة ذلك إلى العدد الكلي للعمالة في المجتمع ، ففي عام ١٨٨٠ بدأ التحول من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي حيث انخفضت نسبة العاملين في قطاع الزراعة من ٧٠ ٪ من مجموع العمالة بالولايات المتحدة الأمريكية إلى حوالي ٥٠٪ مع ازدياد نسبة

---

١ – محمد سيف الدين فهمي ، مراكز مصادر المعلومات ضرورة تربوية ، **صحيفة التربية** ، العدد الثاني ، يناير ١٩٨٢ ، ص ص ٣ – ١٠ .

٢ – إنطوان زحلان ، **إحتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية** ، منتدى الفكر العربي ، عمان الأردن ، ١٩٩٠ ، ص ٩ .

٣ – عبدالفتاح أحمد جلال : **تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل** ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

٤ – محمد مندورة ، وأسامة رحاب : دراسة شاملة حول إستخدام الحاسب الآلي في التعليم العام مع التركيز على تجارب ومشاريع الدول الأعضاء ، **رسالة الخليج العربي** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، السنة التاسعة ، العدد التاسع والعشرون ١٩٨٩ ، ص ص ٩٩ – ١٧٩ .

العاملين في القطاع الصناعي ، وبدءاً من عام ١٩٢٠ بدأ يحدث تغير آخر وهو ازدياد العاملين في قطاع الصناعات المعلوماتية وبصورة مضطردة ، وفي عام ١٩٨٠ ازدادت نسبة العاملين في قطاع الصناعات المعلوماتية إلى أكثر من ٥٠٪ من مجمع العمالة في الولايات المتحدة الأمريكية . (١)

وتجدر الإشارة إلى أن علوم التربية لم تكن بمعزل عن هذه الثورة المعرفية ، ويشكل هذا النمو الهائل للمعارف تحدياً خطيراً أمام التربية عامة والعملية التعليمية بصفة خاصة فلم يعد هدف التربية هو " تزويد الأبناء بأكبر قدر ممكن من المعارف ، إذ أنه مهما قدمنا لهم ومهما استوعبوا ، فلن نقدم ، ولن يستوعبوا إلا القدر الضئيل من ذلك التراكم الذي لانعرف إلى أي مدى سيزداد حجمه واتساعه وعمقه ، ولذا فالقضية هنا هي قضية الاختيار ، ووظيفة هذا القدر الذي يقع عليه الاختيار، بمعنى هل هو غاية لذاته أم وسيلة تشارك وسائل أخرى من أجل مساعدة الأبناء على التقدم نحو أهداف بعينها (٢) .

والمسألة الوثيقة الصلة بهذه العملية هي عملية تنظيم المعرفة ذاتها ، بمعنى هل تقدم للأبناء على نحو مجزأ أم بشكل متكامل تظهر معه وحدة الفكر والموضوع والمشكلة ، وهل تقدم للأبناء دون اهتمام ودون ميل ودون تساؤل ودون إحساس ودون شعور بحاجة إلى المعرفة أم تقدم من خلال هذا كله أو بعضه على الأقل ، وهل تقدم المعرفة في كتاب مدرسي؟ أم تقدمها في مصادر عديدة يكون الكتاب المدرسي إحداها ؟ وهل نقدمها في شكل موحد أم في شكل مختلف ومتباين باختلاف وتباين البيئات والمفاهيم والثقافات (٣)

وأدى ذلك كله ، إلى إعادة النظر في مفهوم المعلومات ، وفي كيفية استخدامها ، والآثار المترتبة على ذلك ، بحيث أصبح ينظر إليها كمصدر متجدد كأحد الموارد الاقتصادية شأنها في ذلك شأن عناصر الإنتاج الأخرى ، كما أن لهذه الثورة آثارها على مفهوم التعليم ، ونوع القدرات العقلية التي ينبغي أن يخاطبها ، ويسعى إلى تنميتها . ففي سياق هذه الثورة ، فإن التعليم ينبغي أن يركز على قدرات حل المشكلات ، والتعرف على الحلول المناسبة لها ، والقدرة على ابتكار الحلول والأساليب الجديدة (٤) .

---

١ – **المرجع السابق** ، ص ص ٩٩ – ١٧٩ .

٢ – أحمد حسين اللقاني : رؤية مستقبلية للمناهج المدرسية ، بحث مقدم إلى مؤتمر : **نحو مشروع حضاري تربوي لمصر** . ١١ – ١٣ أبريل ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٧ – ٤٢ .

٣ – المرجع السابق ، ص ص ٢٧ – ٤٢ .

٤ – سعد الدين إبراهيم ، **مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم** ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩ ، ص ٥٧ .

ب : التغير السريع :

يعد التغير السريع المستمر من أهم خصائص حضارتنا الحالية ، ذلك التغير الذي يقوم على تجاوز الواقع بواقع أكثر تقدماً في كل المجالات ، ولقد حلت هذه الدينامية الحضارية ، محل الإستاتيكية الحضارية في المجتمعات التقليدية ، لأن هذا التغير الدائم هو سبيل تجددها، وهذا التغير يتصاعد ويتسارع لأن تراكم التغير في حد ذاته ، عامل من عوامل التغير ، فهناك جدلية مستمرة بين عناصر الحضارة ، يتم فيها التغير .(١)

ومعنى هذا أن التربية مدعوة الآن أن تبحث وبسرعة عن طريق جديد ، لتتلاءم مع التغير ، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر بصورة جذرية في العملية التربوية .

ج : الانفجار السكاني :

يعد النمو السكاني واحداً من أكبر المتغيرات التي يجب على بلدان العالم التخطيط لمواجهة هذا النمو المتسارع على مستوى العالم .

والانفجار السكاني يعني باختصار ، التزايد المطرد في أعداد البشر ، ومايتضمنه من ضغط على الموارد الطبيعية ، وتأثيره على أنماط التفاعلات الاجتماعية ، ومن ثم تحويل الأعداد المتزايدة من مجرد ظاهرة كمية إلى جوانب كيفية ، بمعنى تهيئة أفراد فاعلين ومؤثرين يستطيعون تغيير مواقفهم ، وتوجيهها الوجهه التي ينشدونها في كافة المجالات ، ولقد أضحى أمراً على جانب كبير من الأهمية للأفراد والمجتمعات والتربية ، وهذا يعتبر بمثابة الأداة الأساسية التي عن طريقها يمكن تحقيق ذلك التطور . (٢)

لقد صاحب الزيادة السكانية زيادة في متوسط أعمار الأفراد ، وتزايد الهجرة والاستقرار في المناطق الحضرية ، وماترتب على ذلك من ظواهر اجتماعية لفتت أنظار علماء الاجتماع والتربية ، وكانت حلولهم المقترحة للتخفيف من المشكلة تتجه نحو التربية ، وبصفة خاصة التربية اللامدرسية في محاولة لإثراء حياة الفرد ، ونيل حقه الطبيعي في التعليم وسط هذا الطوفان البشري ، وكأحد الوسائل الرئيسية للتغلب على بعض المشكلات مثل خفض التكاليف الرأسمالية ، والتكلفة العالمية للتعليم النظامي ، والقضاء على الأمية ، ومحاولة جعل النظام التعليمي متمشياً مع متطلبات الاقتصاد . (٣)

---

١ – محي الدين صابر ، التحديات الحضارية وتعليم الكبار ، **آراء في التعليم الوظيفي للكبار** ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، يناير ، ١٩٧٧ ، ص ٦٩ .

٢ – عبدالفتاح أحمد حجاج ، **استراتيجيات تعليم الكبار في الدول النامية** ، جامعة قطر ، مركز البحوث التربوية ، ١٩٨٤ ، ص ص ٦١ – ٦٢ .

٣ – نورالدين محمد عبدالجواد ، دراسة مقارنة لإدارة وتنظيم برامج التعليم المستمر في الجامعات في مصر وبعض البلاد الأجنبية، "**رسالة دكتوراه غير منشورة**"،كلية التربية،جامعة عين شمس، ١٩٨٠، ص٧٣.

د : وجود وقت الفراغ :

إن الإتجاه المتزايد لاستخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة كأحد منجزات العلم الحديث أدى إلى زيادة إنتاجية العامل كماً وكيفاً ، مما يترتب عليه نتائج بعيدة المدى في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية ، ففي ميدان العمل لم يعد العامل يجد العمل الذي تخصص فيه حيث قامت الآلة به ، ولذلك فسوف تصبح الحاجة أكبر الى الأخصائي ، أي العامل ذي المعرفة النظرية الأساسية التي تسمح له بالمرونة والتحول من عمل إلى آخر ، مما يتحتم معه أن يعاود تعليمه وتدريبه لكي يستطيع أن تتوافق مع نمط جديد من الإنتاج . (١)

وقد حصل عمال الصناعة حديثاً على الإجازات السنوية المدفوعة الأجر ، ويتنبأ "ثورستون" رجل الاقتصاد الفرنسي بأن وقت الفراغ سوف يتسع في مجتمع مابعد الصناعة، وأن ساعات العمل ستقل بحيث لايعمل الفرد أكثر من ١٤٧ يوماً في السنة ، ويبقى طليقاً من أي عمل حوالي ٢١٨ يوماً في السنة ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة وقت الفراغ .(٢)

وأخيراً فإن زيادة وقت الفراغ المتاح للعامل ، يعد بمثابة فرصة تعليمية وتربوية ، اذا أحسن أستثمارها ، ويمكن ان تأتي بعائد كبير بالنسبة للفرد والمجتمع .

هـ – المد الديمقراطي

ويطلق عليه الثورة الديمقراطية الثانية ، تمييزاً له عن الثورة الديمقراطية الأولى في غرب أوربا خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، والتي سبقت بقليل أوصاحبت أو تبعت الثورة الصناعية الرأسمالية الأولى ، واجتاحت الثورة الديمقراطية الجديدة مجتمعات شرق أوربا وشرق آسيا وبعض دول أمريكا اللاتينية ومجتمعات اخرى في العالم الثالث . (٣)

وفي كل الأحوال فإن التحول الديمقراطي لم يعد مجرد استجابة لمطالب فئات وطبقات جديدة ترغب في المشاركة السياسية ، وصنع القرار فحسب ، ولكن هذا التحول أصبح أيضاً شرط كفاية لتكريس الثورة التكنولوجية ، وثورة التكتلات الاقتصادية غير القومية ، فكما رأينا تعتمد الثورة التكنولوجية على عقول البشر ، ولن تعمل هذه العقول بقوتها الكاملة ، إلا في

---

١ – عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، نور الدين محمد عبد الجواد ، **الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج في مجال خدمة المجتمع** ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

٢ – عبد الله عبد الدايم،**الثورة التكنولوجية في التربية العربية**، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ،بيروت، لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٨٢ .

٣ – سعدالدين ابراهيم ، **تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين** ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ٣٢ .

ظل هامش واسع من الحرية ، فبينما كان يمكن تجنيد البشر أوأيديهم وعضلاتهم فيما يستلزم الثورة الصناعية الأولى حتى مع غياب الحرية ، فإنه يكاد يكون من المستحيل استنفار عقولهم وملكاتهم الخلاقة المبدعة بدون الحرية الشخصية ، والحريات العامة ،هذا فضلاً عن ان المشكلات المتجددة وخاصة تلك الناتجة عن الثورة التكنولوجية الثالثة هي من التعقيد والتشعيب بحيث تتجاوز قدرة أي أجهزة حكومية مركزية لأية دوله ، لذلك لابد لمواجهة هذه المشكلات من مشاركة الأفراد والجامعات المحلية ، والروابط المهنية والاتحادات النقابية ، والمنظمات غير الحكومية ، ولاتأتي هذه المشاركة فعلياً الإفي ظل هامش واسع من الحريات العامة . (١)

إن الاتجاه الديمقراطي من أكبر العوامل التي أسمهت في توجيه الدول الحديثة نحو الاهتمام بالتعليم وتحمل أعبائه والإشراف على توجيهه ونشره بين الناس ، ذلك أن الديمقراطية فكرة تقوم على مبادىءمنها تقدير قيمة الفرد ، والإيمان بذكائه وقدراته على إدارة الأفراد في الحقوق والواجبات ، ووجوب تكافؤ الفرص أمامهم والتقدم في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي ، وهذا كله يستلزم تكافؤ الفرص أمام الجميع في التعليم ، وفتح أبواب المدارس للأفراد كي يصلوا إلى أقصى ماتؤهله لهم مواهبهم وقدراتهم ، فلم يعد التعليم حلية يحصل عليه من يريد بل صار حقاً لكل مواطن ، وواجباً على الدولة أن توفره له بحيث يعاقب عليه إذا قصر فيه على اعتبار أن التقصير في التعليم هو في مقدمة التقصير في واجبات المواطنه.(٢)

و – ثورة الاتصال

إن التطور الكبير الذي حدث في مجال تكنولوجيا الاتصال ووسائله من الانجازات الهامة التي حققها الإنسان خلال العقود السابقة ، ومن أهم الآفاق التي منحها هذا التطور الكبير في إمكانيات تقنيات الإتصال إمكانية تسخير هذه الإمكانيات في مجال التربية والتعليم باعتبارها من الأدوات الفاعلة التي يمكن استخدامها لتحسين فرص التعليم ، وتحقيق مزيد من ديمقراطيته. (٣)

ولقد كان التطور الكبير في وسائل الاتصال "مواكباً للتقدم العلمي والتكنولوجي ونتيجة له فقد تعاظمت فاعلية وسائل الاتصال واستطاعت أن تجتاز حدود المكان والزمان لتنقل لكل

---

١ – المرجع السابق ، ص ٣٣ .

٢ – أبوالفتوح رضوان وآخرون ، **المدرس في المدرسة والمجتمع** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٩ – ١٠ .

٣ – محمد رشيد الناصر ، تكنولوجيا الاتصال من أجل فرص تربوية أفضل في المنطقة العربية ورقة عمل مقدمه إلى **حلقة المدارس الأقليمية حول استخدام تكنولوجيا الاتصال من اجل فرص تربوية افضل في المنطقة العربية** ٩ – ١٣ أكتوبر ، المنامة ١٩٨٣ ، ص ص ٣ – ٣٣٨ .

مجتمع ثقافات وأنماط الحياة في المجتمعات الأخرى في كل أنحاء العالم . (١)

فوسائل الاتصال السريعة ستعبر الحدود بلا قيود بوسائلها ومضامينها من أي مجتمع لأي مجتمع آخر ، إن هذا التدفق الإعلامي يتطلب نظاماً تربوياً من نوع جديد ، بل ويتطلب أجهزة ثقافية خلاقة في كل مجتمع تتضافر مع النظام التعليمي في القيام بها ، إذا كان لهذا المجتمع أن يحافظ على هويته الحضارية القومية ، ويحفظها من المسخ أو الذوبان ، في نفس الوقت الذي لايتحول فيه إلى متحف تراثي منغلق . (٢)

لقد أدت هذه الثورة إلى سيطرة بعض عناصر الثقافة العالمية ، وسعي بعض الدول المتقدمة بصورة مباشرة إلى نشر ثقافتها وإلباسها ثوب الحضارة الإنسانية المعاصرة ، وكان من نتاج ذلك اندثار ثقافات محلية ، أوضياع بعض عناصر وثقافات محلية أخرى ، أوصراع بين ثقافات وقوميات وعصبيات ، وصاحب ذلك مشكلات منها ظاهرة الاغتراب بين الشباب والبحث عن الهوية والذاتية الثقافية . (٣)

وقد أدى تطور تكنولوجيا الإتصال إلى ازدهار وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي ومعالجة المعلومات ، وأدى الربط بين تكنولوجيا معالجة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال إلى إنشاء شبكات معقدة لمعالجة المعلومات ونقلها فوراً ، وتظهر آثار التطور الهائل في نظم وتكنولوجيا الاتصال والإعلام على التعليم بصورة أكثر وضوحاً ، حيث يجب الاستفادة من الحجم الكبير لقاعدة المعلومات المتاحة نتيجة لذلك من خلال تكوين الكوادر اللازمة والقادرة على انتقاء المعلومات وعلى تفسيرها وتصنيفها ومعالجتها ، وهو ما يتطلب أن تؤخذ هذه المتغيرات في اعتبارنا عند إعداد استراتيجية وخطط تطوير التعليم في بلادنا بما يؤدي إلى تنمية قدراتنا العلمية والتكنولوجية اللازمة لإحداث التنمية الشاملة في ربوع هذا الوطن . (٤)

ولقد أثرت عدة عوامل على خلق اتجاهات جديدة في مجال استخدام تكنولوجيا الاتصال في التربية ومن أهم هذه العوامل : نتائج البحوث العلمية والانفجار المعرفي والسكاني والتغير الاجتماعي السريع ، والتطور التكنولوجي ، كما أن هناك اتجاهات معاصرة في التربية أثرت في تكنولوجيا الاتصال وتأثرت بها ، فكما أثر الاستخدام الوظيفي لوسائط الاتصال في خلق

---

١ – محمد وجيه الصاوي ، التربية ومشكلات الشباب ، في محمود قمبر وآخرون ، **التربية وترقية المجتمع**، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الدوحة ، ١٩٨٩ ، ص٣٣٨.

٢ – إنطوان زحلان ، **احتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية** ، منتدى الفكر العربي، مرجع سابق ، ص ٩ .

٣ – عبد الفتاح جلال ، " تجديد العملية التربوية في جامعة المستقبل "، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

٤ – أحمد فتحي سرور، **استراتيجية تطوير التعليم في مصر** ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٦٦ .

اتجاهات جديدة في التربية ، أثرت هذه الإتجاهات في توليد الحاجة لتطوير وسائط جديدة حتى بتنا لانستطيع التحدث عن أحدها بمعزل عن الآخر . (١)

ز – الثورة التكنولوجية

فالتكنولوجيا هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية والاختراعات في كافة ميادين الحياة ، ومنها ميدان التربية " وهذه التكنولوجيا التي ظهرت نتيجة للثورة العلمية في مجال الإلكترونيات قد فتحت آفاقاً جديدة للمناهج الدراسية بل وفي عمليات التدريس والتعلم ككل(٢) وتجدر الإشارة إلى أن العمل على تطبيق النظريات والأفكار العلمية موجود منذ القدم ،ولكن الجديد في هذه الثورة التكنولوجية ، هو التطبيق السريع لهذه الأفكار ، فبعد أن كانت الفترة ما بين الابتكار وبين تطبيقه مسافة كبيرة أخذت تضيق بالتدريج فقد ظهرت فكرة التصوير الشمسي عام ١٧٢٧ غير أنه بدء في تطبيقها في عام ١٨٣٩ أي بعد ١١٢ عاما، وظهرت فكرة التليفون في عام ١٨٢٠ غير أنه بدء قي تطبيقها في عام ١٨٧٦ أي بعد ٥٦ عاما ، كذلك ظهرت فكرة التليفزيون في عام ١٩٢٢ غير أنه بدء في تطبيقها في عام ١٩٣٤ أي بعد ١٢ عاما ، وظهرت فكرة القنبلة الذرية عام ١٩٣٩ وكان تطبيقها في عام ١٩٤٥ أي بعد ٦ أعوام، وفكرة البطارية الشمسية ظهرت في الخمسينات وتم تطبيقها بعد عامين من ظهورها . وبهذه المناسبة يقول العالم المؤرخ آرنولد توينبي أن الحضارة رحلة وليست مرسى ، وأنها حركة وليست ظرفاً أو شرطاً . (٣)

ووتتمثل الثورة العلمية والتكنولوجية في تلك التغيرت الثورية التي تحققت في مجالات عديدة في مقدمتها الإلكترونيات الدقيقة ، والآلات الحاسبة ، والإنسان الآلي ، وصناعة المعلومات والاتصالات ، والطاقة النووية ، وتكنولوجيا الفضاء ، والطيران النفاث ، ويمكن أن نوجزها تحت اسم ثورة "التكنولوجيا المعلوماتية" وثاني هذه المجالات هو استخدام منجزات علم الأحياء والهندسة الوراثية وأبحاث الفضاء ، وتلك هي ثورة "التكنولوجيا الحيوية".

وثالث مجالات الثورة العلمية والتكنولوجية هو مجال تخليق المواد الجديدة وإحلالها محل المواد الطبيعة القديمة على أساس التكنولوجيا الكيماوية والبتروكيماوية ، وترشيد الاستخدام للمواد الطبيعية وخصوصا مواد الطاقة وهذه هي تكنولوجيا المواد . (٤)

---

١ – محمد رشيد ناصر ، تكنولوجيا الاتصال من اجل فرص تربوية أفضل في المنطقة العربية ، مرجع سابق ص ص ٣ – ٣٣٨ .

2 - International Bureau of Education : **International Year B ook of Education** vol 36 Unesco . 1984 , p 118 .

٣ – جيمس و. بوتكن وآخرون ، **التعلم وتحديث المستقبل** ، تقرير لنادي روما الدولي ، ترجمة عبدالعزيز القوصي ، المكتب الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ٦ ، ٧ .

٤ – فؤاد مرسي ، **الرأسمالية تجدد نفسها** ، عالم المعرفة ، الكويت ، مارس ١٩٩٠ ، ص٣٧ .

وتسير التكنولوجيا الحديثة بسرعة كبيرة لدرجة أن خمسة أجيال من تكنولوجيا الإلكترونيات والحاسوب استغرقت أقل من خمسين سنة منذ عام ١٩٤٤، بينما بقيت التربية مكانها أو تطورت بشكل بطيء وكأنها ما زالت تعيش عصر الصناعة اليدوية بينما تخرج أبنائها لعصر الموجة الثالثة من الحضارة الحديثة وهي موجة الثورة المعرفية التقنية التي تلت موجتي الثورة الزراعية والثورة الصناعية . (١)

ولقد أحدثت الثورة العلمية والتكنولوجية تطورها الحاسم في النصف الثاني من السبعينات فأقامت اقتصاد تكنولوجيا المعلومات معتمدة على الحاسبات الآلية وارتبطت بالأعمال الأتومية ، ويتفق الجميع على أن أوتومية المصانع هي لب الثورة العلمية والتكنولوجية الحالية ولذلك تسمى هذه الثورة أيضا بالثورة " الأتوماتية " (٢)

كما أصبح التقدم التكنولوجي يضع شروطا أكثر بالنسبة لنوعية العمل البشري ، فالإنفاق على تدريب العمالة في بعض الفروع الجديدة يزيد على مايخصص لوسائل الإنتاج ، ويصبح التعليم فرعاً أساسيا من فروع الاقتصاد من حيث دلالته وطرق تطويره ، ويضاف الى ذلك الإنفاق المتزايد في الميزانيات العامة للدول الرأسمالية على البحث والتطوير . (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التغير السريع " لايتم بنفس السرعة ولا في نفس الاتجاه عند الجميع ، فالدول المتقدمة تزداد تقدما في شئون العلم والتكنولوجيا ، كما أن الدول المتخلفة تتقدم هي الأخرى ولكن تقدمها بطيء نسبيا مماجعل المسافة تزيد بينها وبين الدول المتقدمة ، ونجد كذلك في الدولة الواحدة تزايدا في اتساع الفجوة بين جماعات وجماعات ، (٤) البلدان النامية التي تشكل ٧٠٪ من سكان العالم لاتمتلك إلا٥٪ من هذه التكنولوجيا في الوقت الذي تمتلك فيه الدول المتقدمة صناعيا اكثر من ٩٥ ٪ من هذه التكنولوجيا . (٥)

وأدت هيمنة التكنولوجيا في المجتمع المعاصر إلى تغيرات جذرية في حياة الإنسان ، وسلوكه ، ونظرته العامة لكل ماحوله ، كما أن التغير التكنولوجي أدى الى مزيد من الثروة ومزيد من الاستهلاك ، ومزيد من التعلم والاتصال والانتقال وتبادل المنافع ، بل وتبادل كثير

---

١ – فخر الدين القلا ، إعداد المعلم وتدريبه على إستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم ، **المجلة العربية للتربية** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المجلد السابع ، العدد الثاني ، سبتمبر١٩٨٧ ص٨

٢ – فؤاد مرسي ، **الرأسمالية تجدد نفسها** ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

٣ – المرجع السابق ، ص ٣٣ .

٤ – جيمس و. بوتكن وآخرون ، **التعلم وتحديات المستقبل** ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

٥ – يعقوب فهد العبيد ، **التنمية التكنولوجية ، مفهومها ومتطلباتها** ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٩ ص ٣١ – ٣٢ .

من المعتقدات والافكار والقيم والأنماط السلوكية ، وتم كل هذا في مدة لاتتجاوز الواحد بالمائه من تاريخ الإنسان المعروف ، ولعل العقود السبعة الماضية شهدت أعظم هذه التغيرات في تاريخ الإنسان كله أو تمت فيها إنجازات تكنولوجية جاوزت ماحققه الإنسان خلال حياته المعروفة على سطح الارض . (١)

واخيراً فنتيجة للتفجر المعرفي والسكاني والثورة العلمية التكنولوجية أخذت دول العالم أجمع – المتقدمة والنامية على حد سواء – تتفحص أنظمتها التربوية ، وتبحث عن مواقع الخلل والاضطراب والقصور ، وتولدت قناعة لدى هذه الدول مؤادها أن التربية بمؤسساتها التقليدية لم تعد قادرة على الاضطلاع بمسئولياتها وأدوارها الجديدة ، التي أفرزتها هذه المتغيرات ، ولم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية ، ومن ثم اخذت هذه الدول تقوم بعملية مراجعة جذرية شاملة لأنظمتها التربوية ، وكان التوجه نحو التغير الشامل في الفكر التربوي والممارسات التربوية ، بحيث افرزت هذه المراجعة نظماً تربوية جديدة كل الجده وملائمة أحسن ملائمة لطبيعة التفوق العلمي والتكنولوجي الذي حققته هذه الدول . (٢) ومن هذه المؤثرات يلحظ الباحث ظهور تجربتيين كانتا نتاج هذه المؤثرات ، الجامعة المفتوحة وكليات المجتمع .

٣ – الجامعة المفتوحة في بريطانيا :

المملكة المتحدة هي احدى الدول الصناعية المتقدمة التي يقوم نظام التعليم فيها على أساس نظام وسط يجمع بين المركزية واللامركزية ، يقوم على أساس المشاركة بين المركزية والمحلية ، فالنظام التعليمي يسير على أساس عدم سيطرة الدولة على كل شئون التعليم بل تشترك فقط في وضع سياسة عامة تهتدي بها السلطات التعليمية في إشرافها على التعليم وتكيفها بما يتفق وظروفها المحلية . (٣)

ولذلك نجد الجامعات تتمتع بدرجة كبيرة جداً من الاستقلال الأكاديمي والإداري إلا أنها تتبع الحكومة من خلال الموافقات المالية التي تحددها السلطات الحكومية لاحتياجاتها .

---

١ – شاكر محمد فتحي وآخرون ، تطبيقات عالمية معاصرة لمنظومة إعداد المعلم في ضوء ثورة المعلومات بحث مقدم إلى مؤتمر: **كليات التربية في الوطن العربي في عالم متغير** ، ٢٣ – ٢٥ يناير ، الجمعية المصرية للتربية المقارنة ، ١٩٩٣ ، ص ص ١١٣ – ١٣٦ .

٢ – أحمد الخطيب ، التعليم الجامعي في الوطن العربي ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الامارات العرب السنة السادسة ، العدد ٦ ، يونيه ١٩٩١ ، ص ص ٢٠١ – ٢٢٨ .

٣ – رضا أحمد ابراهيم ، **نظم التعليم في دول العالم المعاصر** ، مؤسسة سعد سمك للطباعة ، الطبعة الثانية، ١٩٨١ ، ص ١٢٢ .

openkanal.com

يرجع أصل الجامعة المفتوحة الى السياسي البريطاني زعيم حزب العمال " هارولد ويلسون" ففي عام ١٩٦٣ زار ويلسون الولايات المتحدة الأمريكية ليشاهد تجربة مدينة كلية التليفزيون ، فوجد أن نسبة كبيرة من الأفراد الذين يبلغ عمرهم الثامنة عشرة قد حصلوا على فرص للتعليم الجامعي في الوقت نفسه كانت نسبة التسرب في السنة الأولى من الجامعة كبيرة بصورة خيالية تصل إلى حوالي ٥٠٪ مما يعتبر مضيعة لوقت كل شخص .(١)

أ – ظهور الجامعة المفتوحة

كما زار ويلسون الاتحاد السوفيتي للتعرف على مقررات الجامعة بالمراسلة حيث كان السوفييت يستخدمون الراديو وبرامج المراسلة للحصول على درجات علمية ، وفي الوقت نفسه كان رأي ويلسون أن بريطانيا لاتستخدم الجهد الممتاز الهائل للتليفزيون في كل بيت بالصورة التي تحقق أعلى مردود ممكن . كما أنه كان معجباً بدائرة المعارف البريطانية المتطورة في الأفلام التربوية .

وقد تصور " ويلسون " أن الصورة التليفزيونية سوف تستخدم لتقديم التعليم العالي في كل بيت ، وأن البيت هو أساس جامعة التليفزيون . (٢)

وتعرف الجامعة المفتوحة بأنها "مؤسسة تربوية للتعليم الجامعي تتبع أسلوب التعلم عن بعد ولاتتقيد بالشروط المحددة للقبول مثل الجامعات التقليدية ، بل هي جامعة مفتوحة للجميع مادامت هناك الرغبة والدافع" . (٣)

أما نورمان ماكينز فيعرف الجامعة المفتوحة بأنها : (٤)

" جامعة تقدم التعليم العالي لكل فرد عن طريق الراديو والتليفزيون، جامعة للدراسة في المنزل تستخدم الوسائط الإذاعية كجزء مكمل لنظام التدريس بها "

وتقوم فكرة الجامعة المفتوحة على نقطتين هامتين :

ـ أن هناك الكثير من الناس يمتلكون قدرة على التعلم ، ولكنهم لم يستغلوها ، لسبب أو لآخر

ـ أن نمط الحياة ونمط العمل يتغيران بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي ، وأن الناس يريدون أن يتجددوا عن طريق التناوب بين التعلم والعمل . (٥)

---

1 - Johan Ferguson , **The open university From Within** ,london , press open university, 1975 , p13 .

2- Norman Mackenzie and others , **open learning** ,u k , the unesco press , paris ,1975, p 32

٣– عبد الوهاب البرلسي ، التعليم عن بعد والجامعة المفتوحة ، **مجلة التربية المعاصرة** ، العدد ٩ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ١١ .

4- Norman Mackenzie and others , **Open Learning**,Op , Cit,P322

٥ – عبد العزيز القوصي ، دور الجامعات في تعليم الكبار ، **بحث مقدم مؤتمر دور الجامعات في تعليم الكبار** الذي عقد في سرس الليان ، ٢١ – ٢٦ يناير ١٩٧٨ ، ص ٥٠ .

ب – البرامج التي تقدمها الجامعة المفتوحة

١ – برامج متكاملة لذوي الخبرة

٢ – برامج تقدم للطلاب من غير الحاصلين على درجات جامعية

٣ – برامج تقدم للطلاب الحاصلين على درجات جامعية . (١)

ومن أهم الوسائل التعليمية المستخدمة :

ـــ البث الإذاعي والتليفزيوني : وتتبع الجامعة في برامجها بالاشتراك مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC وتتكامل هذه البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع المادة المطبوعة والمسجلة وتذاع البرامج التليفزيونية على موجة BBC2 .

ـــ الكلمة المطبوعة : وتتمثل في الكتب الدراسية والمواد التعليمية المكتوبة والمسجلة .

٤ – وسائل تعليمية يمكن للدارس استعارتها أو شرائها مثل الحقائب التعليمية .

٥ – مراكز الدراسة : يتبع الجامعة ثلاثة عشرة مكتباً اقليمياً . (٢)

ج – أعمار الدارسين

وصلت أعمار بعض الدارسين فوق الستين ، وعدد كبير من الدارسين هم من الزوجات المشغولات في بيوتهن أو ممن يريدون أن يغيروا عملهم أويترقوا فيه أو يريدون كسب مهارات ومعارف جديدة ، والمهم في الجامعة المفتوحة ليس هو الحصول على شهادة ، وإنما المهم هودراسة البرنامج ومتابعته وإتقانه ، ومعنى ذلك أن الجامعة المفتوحة جامعة كلها أصلاً للكبار، ولكن تفتح أبوابها لمن هم تحت سن العشرين .

د – نظام القبول

قبلت الجامعة في عامها الأول حوالي خمسة وعشرين ألف دارس من بين أكثر من مائة وخمسين ألف متقدم وربما كان في إمكان الجامعة قبول جميع المتقدمين للالتحاق بها إذ كانت تعتمد فقط على المراسلة كاسلوب للتواصل مع الدارسين . أما عن علاقة التلميذ بالأستاذ في الجامعة المفتوحة قد ثبت أن العلاقة موجودة وطيبة وقد تكون أحسن منها في الجامعة العادية فهناك فرص للإجتماع في بعض المحاضرات واللقاءات وهناك فرص التقاء في الإجازات الصيفية . (٣)

---

١ – المجالس القومية المتخصصة ، **الجامعة المفتوحة** ، المجالس القومية المتخصصة، مجلد ٧ ، ١٩٧٤ – ١٩٨٩ ، ص ١٦٤ .

٢ – احمد اسماعيل حجي ، **التربية المقارنة** ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٩١ .

٣ – عبد العزيز القوصي ، دور الجامعات في تعليم الكبار ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

obeikandl.com

هـ – هيئة التدريس

تتميز هيئة التدريس بالجامعة بالتنوع الشديد الذي لانجده في الجامعات التقليدية ، فهناك أعضاء هيئة التدريس المركزية في مقر الجامعة المفتوحة ، وهناك أيضاً مجموعة أمناء المكتبات ، وأعضاء معهد تكنولوجيا التعليم ، والمشرفين ، والمستشارين الذين يعملون لبعض الوقت في المراكز الدراسية التعليمية . بالإضافة إلى كل هؤلاء ، فإن هناك حاجة ماسة إلى الاستعانة بمجموعة من محللي النظم ، ومبرمجي الحاسب الآلي ، والناسخين ، والرسامين والمصورين ، وخبراء النشر وإدارة خدمات المراسلة ، وتسويق المواد المطبوعة والمواد السمعية والبصرية ، على المستوى العالمي ، وكان لابد أن يعتمد كل ذلك على هيئة إدارية ذات كفاءة عالية . (١)

و – تمويل التعليم والتكلفة

تعتبر الدولة الممول الرئيسي للجامعة المفتوحة ، فالجامعة المفتوحة تأخذ معونة حكومية وتجمع بعض التكلفة من ثمن المذكرات والأفلام والكتب والأقسام للمبيعات وبها أقسام ومراكز لانتاج الأدوات والوسائل التعليمية . (٢)

ويواجه الطلاب بعض المشاكل الخاصة بالتمويل ، فنظام الدورات ربما تكون تكلفتها عالية على المتعلم لانه لايوجد نظام المنح الدراسية التي تعطي للعاملين من قبل أصحاب العمل كالسفر ومصاريف أخرى ، وكذلك عدم وجود بديل يحل مكان المتعلم في عمله ، كذلك ربما لايكون صاحب العمل قادراً على التخلي عن المتعلم مما يؤثر على الإنتاج ، وكل ماسبق يشكل معوقات تمنع المتعلم من الالتحاق بالجامعة المفتوحة . (٣)

أخيراً فإن الجامعة المفتوحة هي جامعة المستقبل التي تواجه الأعداد الكبيرة ، والتي تواجه مشكلة التغيرات الاجتماعية والحياتية والمهنية ، الناشئة عن التطور السريع في العلم والمعرفة والتكنولوجيا والتي تعمل عملاً جاداً في تنمية المجتمعات .

٤ – كليات المجتمع الأمريكية :

ترجع نشأة كليات المجتمع إلى أوائل القرن العشرين ، حيث أسست أول كلية مجتمع في عام ١٩٠١ وكانت تعرف باسم كليات الراشدين وفي عام ١٩٢٢ عرفت هذه الكليات بأنها مؤسسة تقدم عامين دراسين على مستوى الجامعة في التقدير والدرجات وغيرها . وهذا يعني

---

١ – سامي نصار ، دور المكتبة في أنماط التعليم الجامعي مع التركيز على الجامعات في مصر ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ١٩٨٦ ، ص ١٢٣ .

٢ – عبد العزيز القوصي ، دور الجامعات في تعليم الكبار ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

3- Alan Talt, **Key Issues In Open Learning**, Longman London, 1992, P 13 .

أن المنهج الذي يقدم فيها يشمل المقررات التي تقدم عادة في السنتين الأولى والثانية في الكليات ذات الأربع سنوات .

ولهذا يجدر بها أن تكون قادرة على مواجهة التغيرات الاجتماعية والمدنية والاحتياجات المهنية الموجودة في المجتمع المحلي المحيط بها ، وفي هذه الحالة يكون العمل المقدم بها على مستوى مناسب لخريجي المدرسة العالية .(١)

وكليات المجتمع هي نموذج جديد يخدم أعداداً ضخمة من الشباب والكبار على مستوى التعليم العالي ولمدة عامين في محاولة للوفاء بالاحتياجات التربوية والاجتماعية للمجتمعات المحلية بظروفها المتغيرة وتحمل هذه التسمية معاني كثيرة أبرزها تنظيم وتوفير خدمات بيئية متنوعة وعديدة لتوجيه الشباب وتمكينهم من العمل في مجالات التنمية والخدمات على أوسع نطاق . (٢)

وقد أصبحت هذه الكليات من التطورات البارزة في مجال التعليم العالي بالولايات المتحدة في القرن العشرين وبخاصة بعد أن قبلها الشباب واستوعب أهدافها وكان عددها يقدر بنحو ١٠٧٢ عام ١٩٦٨ تضم عدداً من الشباب اقترب من المليون وتشير الأرقام إلى أن هذا العدد وصل عام ١٩٧٠ إلى مليونين ونصف المليون طالب . (٣)

وتتميز برامج كليات المجتمع بالمرونة وبالتنوع من أجل توفير المعرفة ، والتدريب على المهارات الفنية ومهارات التعلم ، فضلاً عن مساعدة الدارسين على اتخاذ قرارات مناسبة وعلمية بشأن اختياراتهم لوظائفهم ، ويسود الاعتقاد أن هذه الكليات تخدم أعداد الطلاب المتزايد عن طريق هذه البرامج وكذلك تسهم في النهوض بالبيئات المحلية ، وبعمليات التنمية فيها ، وذلك لأنها تأخذ بمبدأ التربية المستديمة للشباب والكبار . (٤)

أ – أعضاء هيئة التدريس

وتتميز هذه الكلية ، بأن لها مجموعة صغيرة من الإداريين والمعلمين والحرفيين الذين يعملون بشكل منتظم كل الوقت ، وأن أعضاء الهيئة التعليمية تتكون من أعضاء دائمين وأعضاء مؤقتين ، وتتمثل وظيفة الأعضاء الدائمين في تزويد الهيئة المؤقتة بمايعنيهم على

---

١ – مرفت صالح ناصف ، دراسة مقارنة لبعض أشكال التجديد في التعليم العالي ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٢ ، ص ١٢٨

2 - Jim Hammons, **The Community Callege Quest**, The Education. Digest, Vol 53, February, 1988. P 52

٣ – محمد الهادي عفيفي ، الجامعات وتنمية المجتمعات المحلية في أطار التنمية الشاملة ، **بحث مقدم إلى مؤتمر دور الجامعات في تعليم الكبار**،المنعقد في سرس الليان، من٢١–٢٦ يناير،١٩٧٩، ص ٢٥٣

٤ – المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

تدريس المقررات الدراسية للطلاب ، أما أعضاء هيئة التعليم المؤقتة فقد بلغ عددهم ١٥٠ معلم محلي يتم التعاقد معهم لتدريس مقررات معينة ، وهناك أيضاً عقود موسمية للخبراء والموظفين من وكالات التنمية التعاونية لتطوير البرامج .

ب – الطلاب

تسلك كلية المجتمع سياسة القبول المفتوح ، فهي لاتتطلب أية مؤهلات رسمية للقبول بها ، فغالباً طلابها من الراشدين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ – ٤٥ سنة ، ومتوسط العمر ٢٨ سنة ، وأكثرهم يعمل كل الوقت أو بعض الوقت ، كما أن مشاركة المرأة بالكلية كبيرة وأغلب الطلاب يلتحقون بهذه الكلية من أجل تطوير مهاراتهم وتحسين مستواهم المهني ، وقليل منهم يرغب في الحصول على شهادة علمية .

ج – طرق التدريس :

تتنوع طرق التدريس المعمول بها في البرامج الدراسية تبعاً لطبيعة المواد والمدرسين والطلاب ، حيث يوجد محاضرات ومناقشات وحلول مشكلات وتدريبات ومشاريع فردية أو جماعية ، وأحياناً يتم تنظيم البرامج الدراسية بمساعدة التلفزيون التعليمي ، ومع التسجيلات السمعية البصرية ، بالإضافة مع القراءة والمناقشة .

د – التمويل

تعتبر تكاليف الالتحاق بكليات المجتمع ، أقل مماهو موجود بالجامعات وذلك لأنها تستفيد من الطبيعة الموجودة والمصادر الإنسانية في البيئة وذلك من خلال التعاون مع الشركات والوكالات والمؤسسات الأخرى ، كما أنها تقدم برنامج مساعدة مالية للطلاب . (١)

مشكلة البحث

احتل تعليم الكبار مكانة مرموقة بين أهداف الجامعات في شتى بلدان العالم ــ المتقدم منها والنامي ــ وذلك بسبب الضغوط المختلفة التي تتعرض لها الجامعات من الداخل ومن الخارج ، وقد استمرت تلك الضغوط لعدة عقود في بعض البلدان وذلك بحكم قدم التعليم الجامعي فيها ، أو بحكم حداثته في تلك الجامعات ، وأصبح من المسلم به أن تعليم الكبار يعتبر من صميم رسالة الجامعات ، ومن هنا كسرت الحواجز والأسوار القائمة حول الجامعات، وأصبحت الفرصة متاحة أمام كل من يرغب من أبناء المجتمع للالتحاق بها ، وتحصيل العلم ، واكتساب القيم والاتجاهات النافعة .

وتتضح أهمية تعليم الكبار من خلال ما يعقد له من مؤتمرات وندوات على المستويين العربي والدولي ، وقد تجلى ذلك بشكل واضح من خلال تلك التوصيات المختلفة التي

1- Norman Mackenzie and others , **Open Learning**,Op , Cit .,P424 - 439 .

صدرت عن تلك المؤتمرات ، ورغم توصيات مؤتمرات اليونسكو بأنه ينبغي أن تبذل الجهودالحثيثة لإحاطة واضعي السياسات القومية في مجال التعليم بأهمية مفهوم تعليم الكبار، واعتباره جانباً حيوياً من جوانب التطور الاجتماعي والاقتصادي للدولة ، كما ينبغي تشجيعهم على إعداد برامج قومية ، تتضمن مصادر واعتمادات كافية تحقق الغاية والهدف النهائي من تعليم الكبار في خدمة المجتمع .

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الاتجاه التربوي يقضي بأن يقوم التعليم العالي عامة ، والتعليم الجامعي خاصة بدور هام في هذا المجال ، فإن الجامعات المصرية ما زالت لاتعنى العناية اللازمة بهذا المجال من التربية ، كما أن بعض هذه الجامعات لاتزال تقدم خدمات هزيلة في هذا المجال ، والبعض الآخر بدأ يفتح المجال لتخطيط البرامج التي ينبغي أن تقدم في هذا النوع من التعليم .

هذا ، وقد أكدت الدراسات السابقة العربية على ضرورة التركيز على هذا النوع من التربية ، وأنه لايزال هناك قصور في إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الجامعات .

ومما سبق نلاحظ أن تعليم الكبار لايحظى بالاهتمام الذي تفرضه ظروف المجتمع المصري ،وليس مشكلة التمويل هي العامل الوحيد الذي يظهر وراء هذا الإهمال ، إذ أنه من الممكن ابتكار أنماطاً مختلفة من برامج تعليم الكبار يخفف الأعباء المالية التي تعاني منها الجامعات المصرية ، وفي نفس الوقت تحقق الأهداف التربوية المرجوة منها ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تشهد تطورات كبيرة وسريعة في مجال تعليم الكبار ، ولما كانت الجامعات قد اتجهت نحو هذا المجال لتسهم فيه اسهاماً واضحاً تمثل في الإتجاهات الحديثة في إدارة برامج تعليم الكبار .

تساؤلات البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي :

ـ كيف يمكن تطوير إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الجامعات المصرية في ضوء الخبرة الأمريكية ؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية الآتية :

١ – ماواقع إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في بعض الجامعات المصرية ؟

٢ – ماواقع إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في بعض الجامعات الأمريكية ؟

٣ – ماأوجه التشابه والإختلاف بين إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الجامعات في كلاً من مصر وأمريكا ؟

٤ – ماالعوامل والقوى الثقافية المؤثرة في هذا الإختلاف والتشابه ؟

٥ – مامعالم تطوير إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الجامعات المصرية ؟

أهداف البحث

١ – الوقوف على ما تقدمه الجامعات المصرية في مجال تعليم الكبار ، والعوامل التي تقف وراء هذه الخدمات ، وكيف يمكن تطوير ما تقدمه الجامعات المصرية في هذا المجال .

٢ – الوقوف على ما تقدمه الجامعات الأمريكية ، والعوامل التي تقف وراء نجاح هذا النوع من التربية .

٣ – الوصول إلى بعض التوصيات التي تناسب ظروف المجتمع المصري والتي يمكن أن تمثل مدخلاً متكاملاً لتجديد العمل في مجال تعليم الكبار ودفعه إلى مجالات أوسع وذلك من خلال الجامعات .

منهج البحث

نظراً لطبيعة البحث المقارن الذي يقوم عليه البحث الحالي ، فإن الباحث سيتبع في دراسته للمشكلة المنهج المقارن الذي "لايقف عند حد فهم النظام التعليمي والقوى المؤثرة فيه وإنما تعطى ـ بالإضافة إلى ذلك ـ فرصة الاستفادة من الخبرات التربوية في البلاد الأخرى لإصلاح التعليم في بلد معين" . (١)

كما أن مدخل القوى والعوامل الثقافية يعمق معرفتنا العلمية بالأسباب الكائنة وراء الظواهر التربوية في المجتمعات المختلفة والعوامل المختلفة المؤثرة فيها . (٢)

وتساعد هذه الطريقة على معرفة أوجه التشابه وأوجه الإختلاف ، بين ما تقدمه كل من جامعات مصر والولايات المتحدة في مجال تعليم الكبار، ومعرفة العوامل التي تقف وراء ذلك.

حدود البحث

رغم تعدد المؤسسات التي يمكن أن تساهم في مجال تعليم الكبار فإن الباحث سوف يقصر بحثه على دور بعض الجامعات المصرية (القاهرة ، عين شمس ، الإسكندرية) ومقارنتها ببعض جامعات الولايات المتحدة الأمريكية (فرجينيا ، فيرمونت ، أوكلاهوما المركزية ، جورج واشنطن ، أوكلاهوما كلية التعليم المستمر ، نورث داكوتا) .

ويرجع اختيار الباحث للولايات المتحدة الأمريكية كبلد مقارن لعدة اعتبارات أهمها :

١ – إنّ الولايات المتحدة الأمريكية رائدة في مجال التجديد التربوي .

٢ – إن تعليم الكبار كاتجاه عرف طريقه إلى التطبيق في الجامعات الأمريكية منذ عام ١٨٦٥

٣ – إن نمط التعليم الأمريكي هو تعليم الكبار .

٤ – تعدد الأساليب الإدارية والتنظيمية في الجامعات الأمريكية في تطبيق مفهوم تعليم الكبار

---

١ – محمد سيف الدين فهمي ، **المنهج في التربية المقارنة** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١، ص ٨١ .

٢ – المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

obeikandl.com

٥ – حجم الإنفاق الذي تنفقه الولايات المتحدة في هذا المجال بقصد الوصول لهذا النوع من التعليم .

كما يرجع الباحث اختياره للجامعات المصرية بسبب أقدميتها في مجال برامج تعليم الكبار .

الأبحاث السابقة :

١ – الأبحاث العربية

أ – نحو كلية لتعليم المجتمع (١)

استهدفت هذه الدراسة السابقة تحديد دور الجامعات في تعليم الكبار حيث استعرض الباحث وظائف الجامعات ثم توصيات مؤتمر طوكيو لتعليم الكبار عام ١٩٧٢ م وأظهر البحث مدى قصور الجامعات المصرية في القيام بدور حيوي في مجال تعليم الكبار .

المنهج

اتبع الباحث في بحثه المنهج التحليلي النقدي .

التوصيات: أوصى الباحث في النهاية بضرورة إنشاء كلية جامعية لتعليم المجتمع .

ب – دراسة مقارنة لإدارة وتنظيم برامج التعليم المستمر في الجامعات في مصر وبعض البلاد الأجنبية . (٢)

تتحدد مشكلة الدراسة في أن برامج التعليم المستمر للجامعات المصرية لاتحظى بالاهتمام الذي تفرضه ظروف مجتمعنا .

اتبع الباحث في دراسته المنهج المقارن

هذا وقد اقتصرت الدراسة على تناول بعض الجامعات المصرية ومقارنتها ببعض الجامعات الأجنبية الأخرى ، كما تناولت التطور التاريخي لتعليم الكبار في مصر منذ منتصف القرن الماضي ، كما تعرضت إلى تطور مؤسسة الثقافة الشعبية .

وقد صنفت الدراسة البرامج التي تقدمها الجامعات المصرية في مجال التعليم المستمر إلى مايلي :

١ – برامج عامة لاتنتهي بالحصول على شهادة أو درجة علمية مثل ما تقدمه مراكز الخدمة العامة التابعة للجامعات ، ونظام الاستماع الذي تتيحه بعض الجامعات المصرية للحاصلين على درجات عليا .

---

١ – عبد الفتاح جلال ، نحو كلية لتعليم المجتمع ، **بحث مقدم إلى مؤتمر دور الجامعات في تعليم الكبار** المنعقد في الفترة من ٢١ – ٢٦ يناير ١٩٧٨ ، سرس الليان ، المنوفية .

٢ – نورالدين محمد عبد الجواد ، دراسة مقارنة لإدارة وتنظيم برامج التعليم المستمر في الجامعات في مصر وبعض البلاد الأجنبية ، **رسالة دكتوراه غير منشورة** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٠

٢ – برامج توصل إلى درجة جامعية مثل نظام الانتساب الذي بدأ العمل فيه عام ١٩٥٣–١٩٥٤ .

٣ – برامج مهنية و تتمثل في برامج التدريب التي تنظمها الجامعات بالاتفاق مع الوزارات المعنية ، وما يقدمه مركز تطوير وتدريس العلوم الذي أنشأ عام ١٩٧٢ من تدريس للمشتغلين في مجالات العلوم .

ومن أهم توصيات الباحث ضرورة الاهتمام بمراكز الخدمة العامة في الجامعات المصرية .

ج – دراسة تقويمية لدور مؤسسات تعليم الكبار في مصر .(١)

وتدور مشكلة هذه الدراسة ، حول الدور الذي يمكن أن تلعبه مؤسسات تعليم الكبار في مصر استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي . هذا وبينت الدراسة أن المجتمع المصري المعاصر يشتمل على العديد من مؤسسات تعليم الكبار ، منها ما يقدم برامج لمحو الأمية مثل الفصول التي تنظمها وتشرف عليها وزارة التعليم ، وأخرى تقدم برامج تهدف إلى تنمية المعارف ، والاستزادة منها كمراكز الخدمة العامة التابعة لبعض الجامعات ، وأنواع أخرى من المؤسسات الشبيهة بذلك ، ويحاول الباحث في دراسته الاجابة عن السؤال التالي :

إلى أي مدى قامت مؤسسات تعليم الكباربدورها في المجتمع المصري المعاصر ؟

وكان من نتائج هذه الدراسة أنها أظهرت أن مؤسسات تعليم الكبار يمكن اعتبارها أحد العناصر الهامة لمواجهة نتائج التغير في المجتمع المصري ، كما أظهرت النتائج أن التنظيم المسئول عن تخطيط البرامج في بعض المؤسسات يقوم بدور محدود جداً مما يعوق هذه المؤسسات عن تحقيق هدفها .

د – الخدمات الممتدة للجامعة ـ دراسة في مجال التعليم اللانظامي (٢)

تناولت هذه الدراسة الخدمات الممتدة للجامعة ، من حيث مفهوم الخدمات ، وأساليبها وذلك عن طريق المحاضرات ، وبرامج الدراسات الصيفية ، والتعليم بالمراسلة ، وخدمات الصحافة والمطبوعات ، والنشرات ، والندوات ، والمؤتمرات ، والخدمات المكتبية ، ثم تناولت مراكز الخدمة العامة بجامعات عين شمس والقاهرة والجامعة الأمريكية ، وأساليب هذه الجامعات ، وجهودها في سبيل خدمة المجتمع وتنميته من خلال الثقافة العمالية والاهتمام بالتنمية الريفية والبحوث والاهتمام بتنمية المرأة .

---

١ – ابراهيم محمد ابراهيم ، دراسة تقويمية لدور مؤسسات تعليم الكبار في مصر ، **رسالة دكتوراه غير منشورة** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ .

٢ – وضيئة إبراهيم أبو سعدة ، الخدمات الممتدة للجامعة ـــ دراسة في مجال التعليم اللانظامي ، **رسالة دكتوراة غير منشورة** ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ .

اتبعت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي ، ومنهج دراسة الحالة وأدواتها المختلفة مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض النواحي .

أوصت الدراسة بضرورة وضع برامج دراسية في مراكز الخدمة العامة تناسب احتياجات المجتمع المحلي من حيث ظروفه وموارده ، وكذلك بضرورة زيادة دعم هذه المراكز من قبل الجامعات .

هـ – إدارة وتنظيم مؤسسات تعليم الكبار في مصر وتنزانيا ـ دراسة مقارنة مع التركيز على مؤسسات محو الأمية (١)

هدفت الدراسة الوقوف على مدى قدرة الجهاز الإداري على تحقيق أهداف مؤسسات محو الأمية في مصر ، والإفادة من التجربة التنزانية في مجال محو الأمية بصفة عامة ، وإدارة مؤسسات محو الأمية بصفة خاصة .

استخدم الباحث المنهج المقارن .

وقد توصلت الدراسة إلى أن الجهاز الإداري لمحو الأمية في مصر لايتعاون مع المؤسسات التي يشرف عليها ، بالإضافة إلى أنه يتميز بنقص الكفاءة الإدارية والفنية للعاملين فيه ، وكذلك نقص الخبرات والمهارات اللازمة . ويلاحظ على هذه الدراسة أنها اقتصرت على وصف التطور التاريخي للجهاز الإداري لمحو الأمية في مصر بدءاً من وزارة الشئون الاجتماعية وانتهاءاً بالمجلس الأعلى ومجالس المحافظات لمحو الأمية لتعليم الكبار .

و – الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربي في مجال خدمة المجتمع (٢)

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها :

١ – التعرف على نوع الخدمة التي تقدمها الجامعات الخليجية كمؤسسات مجتمعية .

٢ – التعرف على دور هذه الجامعات في مواجهة مشكلات المجتمع والعمل على تحقيق مجتمع خالي من الأمية ، وتطوير قواه البشرية ، وتحقيق أمنه الثقافي ، واستغلال موارده المحلية ، وتوفير قنوات ترفيهية له .

٣ – وضع تصور مقترح شامل لما ينبغي أن تكون عليه الخدمات التي تقدم للمجتمع من قبل الجامعات الخليجية ، وأسس التعاون بين الجامعات الخليجية في مجال خدمة المجتمع في الدول الأعضاء .

---

١ – محمد أحمد عبد الدايم ، إدارة وتنظيم مؤسسات تعليم الكبار في مصر وتنزانيا – دراسة مقارنة مع التركيز على مؤسسات محو الأمية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٣ .

٢ – عبد العزيز بن عبدالله السنبل ونور الدين محمد عبد الجواد ، **الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع** ، مرجع سابق .

openkanoon.com

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي ، أما أدواتها فقد قام الباحثان بتصميم ثلاثة استبيانات للتطبيق على مدراء الجامعات ، وعمداء الكليات ، ومدراء مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر .

وقد كانت عينة الدراسة مؤلفة من :

١ – ثلاثة عشر مديراً ٢ – سبعة مدراء لمراكز خدمة المجتمع ٣ – اثنان وسبعون عميداً

تركزت نتائج الدراسة على الجوانب التالية :

- ضرورة توفر وحدات معينة ، تقدم الجامعة من خلالها خدماتها للمجتمع .
- ضرورة توفير ميزانية لخدمة المجتمع من قبل الجامعة .
- العمل على تحقيق تعاون وتكامل بين الجامعات الخليجية في مجال خدمة المجتمع .
- العمل على ربط الجامعة بالمؤسسات الصناعية في المجتمع من خلال البحوث .
- التأكيد على دور الجامعة في التوعية العامة لأبناء المجتمع ، ومجالاتها والفئات التي تخدمها .

٢ – الأبحاث الأجنبية

لقد تعذر على الباحث الحصول على أبحاث أجنبية في هذا المجال ، وإن أمكن التعرف على توجهات هذه الابحاث من خلال ماهو منشور في ملخصات الرسائل العالمية *

---

*- Davis,Margeret Cauble , Ed . D . **Asurvey of Community ServicesPolicies , Procedures, and Practices In Institutions Of Higher Education In Georgia,** Dissertation Astracts International, vol 42, NO. 08, February 1982, p3 455 .

- Guerrero , Gustavo , **Study Of the Role Of University Of Tolima Community Servics In The Social and Economic Devlopment Of The Department,** Dissertation Abstracts International ,Vol 36 , NO . 12 , 1976 , pp 7776 - 7777 .
- Murphy , Michael Thomas ,**Faculty In Public Service Activities In Baltimore Higher Education Institutions,** Dissertation Abstracts International, vol 35, NO. 9,1975, p 5867 .
- Richard Elden Krause , Ed .D. , **Aregional Organization Plan For The Interaca -tion Of Commmunity Service Programs With The Institutions Of Institutions Of Higher Education In Western nebraska**, Dissertation Abstracts Internatio - nal,Vol. 34, NO. 5, 1973 . pp 2219 - 2220 .
- John Joseph connlly, Ed . D, **Astudy of Faculty Involvment In Community Ser -vices Programs,** Dissertation Abstracts International, Vol 33, NO. 6, 1972, p. 270
- Patricia Crosson , ph . D : **Public Service In Higher Education Practice and Priorities** , ASHE - Eric Higher Education Research Report , U. S. A. 1983 .
- Runsdr of N. B, **Multiple Funcation professionals Faculty In The University,** Dissertation Abstracts International, vol. 42, NO. 8. 1982. p 3467 .

يوضح العرض السابق للبحوث العربية في مجال خدمة المجتمع وتعليم الكبار أن كثير من الجهود قد بذلت ولاتزال تبذل في هذا المجال ، وهذا بدوره يدل بصورة أكيدة على أهمية الموضوع لأنه يغطي جانب هام من الوظيفة الثالثة للجامعة وهي خدمة المجتمع .

أ – تناولت معظم الدراسات التي أجريت على دور الجامعة في خدمة المجتمع وتعليم الكبار الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعات في تعليم الكبار ، من خلال مراكز خدمة المجتمع .

ب – اتبعت معظم الدراسات التي أجريت على مفهوم خدمة المجتمع وتعليم الكبار المنهج الوصفي .

ج – استفاد الباحث من الأبحاث السابقة في تحديد دور الجامعة في خدمة المجتمع ، دور الجامعة في تعليم الكبار ، وكذلك في تحديد بعض محاور الدراسة الحالية .

د – تعتبر الدراسة الحالية استجابة لتوصيات البحوث والدراسات السابقة ، واستكمالاً لما عالجته هذه الدراسات . وهذا دليل على أن هذا الموضوع بحاجة الى مزيد من الدراسة ، وكذلك تختلف هذه الدراسة عن بعض الدراسات السابقة من حيث منهج الدراسة ، حيث يستخدم الباحث المنهج المقارن ، كذلك يختلف البحث من حيث دول المقارنة ، ومن حيث الفترة الزمنية التي يجرى بها البحث الحالي ، كذلك يختلف البحث الحالي عن الأبحاث السابقة من حيث مجال الدراسة .

مصطلحات البحث

تتحدد المصطلحات في هذا البحث بالمصطلحات الآساسية التالية :

١ – الإدارة

ويقصد بها في هذا البحث " الوسيلة التي يمكن عن طريقها ، تحديد وتجميع الأنشطة المختلفة بالمؤسسات ، وتوزيعها على الوظائف وتحديد المستويات الإدارية المنظمة للعمل ، وتحديد العلاقات بينها ، وربط الأعمال داخل المؤسسة بعضها ببعض بشكل منظم يسمح بتحقيق الهدف الموضوع للمؤسسة بكفاءة عالية " . (١)

وتعرف الإدارة التعليمية بأنها " كل عمل منظم ومنسق يخدم التربية والتعليم ، ويحقق الأغراض التربوية والتعليمية تحقيقاً يتمشى مع الأهداف الأساسية من التعليم " . (٢)

---

١ – نبيل أحمد عامر صبيح ، أساليب وفنيات الإدارة الحديثة لمؤسسات تعليم الكبار في البلاد العربية ، **مجلة آراء في التعليم الوظيفي للكبار** ، سرس الليان ، المنوفية ، العدد الرابع ١٩٧٧ ، ص ١٩

٢ – عرفات عبد العزيز سليمان ، **استرتيجية الإدارة في التعليم** ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١١٧ .

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة تمثل جانباً رئيسياً في خطط وبرامج التربية ، إذ أنه من غير الممكن لهذه البرامج وتلك الخطط أن تحقق أهدافها المرجوة إلا إذا توافر لها جهاز إداري على مستوى رفيع من المهارات ، وإلا إذا قامت على أسس ومبادى إدارية وتنظيمية علمية سليمة .

ويتضمن مجال تعليم الكبار جوانب عديدة فنية وإدارية وتنظيمية ، وهذه الجوانب تتصل بدورها بإدارة وتنظيم العمل في مؤسسات تعليم الكبار ، وذلك من حيث طبيعة ونمط الجهاز الإداري والتنظيمي الذي ينهض بتحمل المسئوليات في العمل ، ونوع العلاقة ، ومدى التنظيم الذي يربطه بالأجهزة التعليمية والإدارية الأخرى على المستويين المركزي والمحلي.(١)

وهناك ثلاثة مستويات إدارية هي :

أ – الإدارة العليا : وهي المسئولة عن وضع وتحديد السياسات العامة والتخطيط والتطوير .

ب – الإدارة الوسطى : وهي المسئولة عن توجيه التنفيذ ومراقبة العمل والمتابعة .

ج – الإشراف الأول : وهو المسئول عن التنفيذ والإشراف المباشر واستخدام الإمكانات المتاحة . (٢)

والعملية الإدارية عبارة عن شبكة من العلاقات والعناصر المترابطة ، ومن أبرز هذه العناصر التخطيط والتنظيم والرقابة والتنسيق والتنفيذ والتوجية والمتابعة والتقويم وحيث أن الباحث يتناول إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار ، فسوف يستعرض مصطلح التنظيم في السطور القادمة (٣)

٢ – التنظيم

التنظيم هو العمل على إيجاد حالة توازن في المشروع ، وذلك عن طريق تحديد أهدافه وتوضيح وسائل تحقيقه بتناسق كامل وانسجام تام ، وتحليل مختلف الوظائف اللازمة لتحقيق هذه الأهداف مع بيان السلطات المخولة لها ، ومسئولياتها ، وتوضيح الصلات والعلاقات

---

١ – نبيل أحمد عامر صبيح ، الأسس الإدارية والتنظيمية لمؤسسات تعليم الكبار في البلاد العربية ، **مجلة آراء في التعليم الوظيفي للكبار** ، سرس الليان ، العددان الأول والثاني ١٩٧٧ ، ص ١٩ .

٢ – نبيل أحمد عامر صبيح ، أساليب وفنيات الإدارة الحديثة لمؤسسات تعليم الكبار في البلاد العربية، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

3 - Gale, Jensen, and others:**Adult Education Out lines of An Emerging Of Univer sity Study**, Adult Education Association Of The U. S .A ,1964 , pp 177 - 198 .

– صلاح الدين جوهر ، **المدخل في إدارة وتنظيم التعليم** ، دار الثقافة لطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

– محمد كمال حمدي أبوالخير ، **الإدارة بين النظرية والتطبيق** ، مكتبة عين شمس ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٣٩ – ٢٠٧ .

الموجودة بينها في سبيل إيجاد وسائل فعالة للرقابة تمكن من التعرف على السلبيات والانحرافات في حينها ، والعمل على إيجاد السبل الكفيلة بتجاوز هذه الانحرافات والسلبيات عن طريق المتابعة والتقويم .

وهناك اتفاق بين علماء التنظيم والإدارة على أن " التنظيم هو الإطار العام الذي تتبلور من خلاله الإدارة ، وهذا يعني أن التنظيم ليس هدفاً في حد ذاته وإنما وسيلة لتحقيق الهدف ، أي تنظيم العمل طبقاً لمستوياته ، أو نوعياته ، وتوفير مايلزمه من القوى البشرية المدربة على العمل المنتج ، ويقوم المنظمون للخطط والبرامج في الغالب بتطبيق أربعة أنواع مختلفة للتنظيم حسب طبيعة الأنشطة " ، وفيما يلي عرضاً لأهم التنظيمات . (١)

أ – التنظيم الرأسي

ويطبق هذا النوع من التنظيم في وحدات العمل الصغيرة ، ويقوم على أساس من العلاقات الرأسية المباشرة التي تربط بين الوظائف الموجودة في كل مستوى من مستويات الجهاز التنظيمي بحيث تسير التعليمات في خط رأسي من المدير إلى مادونه .

ب – التنظيم الوظيفي

وتزداد الحاجة إلى هذا النوع حينما نفضل بعض القطاعات من النشاط ، ويصادف ذلك نشوء مؤسسات جديدة بحيث يكون لكل مؤسسة نشاطها الخاص بها .

ج – التنظيم الوظائفي

ويطبق في وحدات ومراكز العمل الكبيرة " مؤسسات تعليم الكبار " ، وفي هذا التنظيم يتم توزيع بعض مسئوليات المدير إلى فرد أو أكثر .

د – التنظيم بواسطة اللجان

وتأخذ اللجان في هذا التنظيم صفة الدوام ، ويلحق بعضويتها نخبة ممتازة من الأفراد البارزين في التخصصات التي تخدم مجال الأنشطة المتعددة لتعليم الكبار .

وهناك عدة معايير مقترحة لنجاح الجامعة في الإدارة كما يرى البعض منها : (٢)

١ – التعاون والتنسيق . ٢ – الملاءمة . ٣ – الإمكانية .

١ – التعاون والتنسيق

إن تقسيم المنظمة إلى مجموعات أووحدات عمل يستدعي إيجاد نوع من التنسيق بينها حتى يتكامل ما يقوم به كل منها من أعمال ، وذلك حتى تعمل هذه الوحدات

---

١ – شكري عباس حلمي ، إدارة وتمويل برامج تعليم الكبار ، **علم تعليم الكبار** ، آرلو ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٦ ، ٢١٨ .

٢ – عبد الفتاح أحمد جلال وأخرون ، **التنمية والتخطيط والتعليم الوظيفي في البلاد العربية** ، اسفك ، سرس الليان ، المنوفية ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٩ .

والمجموعات مع بعضها البعض في تعاون وترابط ، الأمر الذي يؤدي إلى التنسيق بين جميع أوجه النشاط والإمكانات المختلفة ، وتوجيهها نحو تحقيق أهداف التنظيم .

والجامعة مؤسسة ثقافية أوجدها المجتمع لتحقيق أغراضه ، لذلك فإن الجامعة مطالبة وقبل كل شيء ، بتنسيق جهودها وبرامجها مع جهود وبرامج المؤسسات الأخرى في المجتمع التي تعمل في نفس المجال .

ويتحقق هدف الجامعة في خدمة المجتمع من خلال التفاعل الوثيق والمستمر مع البيئة، ويتطلب بالتالي نقل المعرفة والمشاركة التطبيقية في برامج تطوير وتنمية البيئة المحلية (١)

ومالم تقم الجامعات والكليات بتنسيق جهودها مع جهود المؤسسات الأخرى التي تعمل لتحقيق نفس الأهداف ، فمن المتوقع ألاتتمكن الجامعات من تحقيق النجاح في مجال تعليم الكبار .

وبناءً على هذا ينبغي على الجامعة ، أن تقوم بالتنسيق والتكامل بين ماتقدمه من برامج، وبين ماتقدمه غيرها من المؤسسات التي تعمل لتحقيق نفس الأهداف ، فمن المحتمل أن تجد الجامعات نفسها بلا طلاب ، وتصبح خاوية مفرغة من محتواها ، تعاني العزلة في أبراجها العاجية ، بعيداً عن حركة التطور التربوي . (٢)

٢ – الملاءمة

يقع على عاتق الجامعة كمؤسسة لتعليم الكبار – مسئولية تقديم البرامج المختلفة لتناسب احتياجات المجتمع المحلي ، واحتياجات المتعلم ، سيما وأن أي معهد عام لتعليم الكبار أشبه مايكون بمؤسسة كبيرة من حيث أنه لايستطيع ضمان الحصول على عدد كاف من الزبائن من المقيمين في منطقة دون غيرها ، ولكن يستطيع عن طريق التجربة والخطأ وحدهما تقديم المنتجات والأنشطة التي تحظى بجذب واهتمام الآخرين من الناس (٣)

والجدير بالذكر ، أن هناك عدة عوامل تقع المسئولية عليها ، في عدم المشاركة في البرامج التعليمية ، ويمكن تجميعها تحت ثلاثة عوامل هي :

أ – عوامل شخصية . ب – عوامل عائلية . ج – عوامل خارجية .

أ – العوامل الشخصية

ليست العوامل الشخصية بالقليلة ، وإنما تتنوع وتتعدد لتشمل جوانب عديدة مثل :

---

1 - Williams Gareth , : Towards **Life long Education , New Role For Higher Education stitutions** , unesco , paris , 1977 , p. 143 .

٢ – حسين كامل بهاء الدين ، التعليم الجامعي والعالي – نظرة إلى المستقبل ، **مجلة العلوم التربوية**، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، المجلد الأول ، العدد الأول ، يوليه ١٩٩٣ ، ص ٢١ .

٣ – جون لو ، **تعليم الكبار منظور عالمي** ، اسفك ، سرس الليان ، المنوفية ، ١٩٧٨ ، ص ٥٤ .

انعدام الأمن العاطفي ، الخوف من التجربة ، الشعور بعدم الكفاية الاجتماعية ، كره النظام المدرسي ، عدم التأكد من النتيجة الدراسية .

ب – العوامل العائلية

وتتمثل هذه العوامل في صعوبة الابتعاد عن البيت ، ومعارضة أحد الأعضاء الموجودين في الأسرة بسبب النواحي المرتبطة بالإنفاق ، والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين .

ج – العوامل الخارجية

وترتبط بمسائل عديدة من أهمها : المواعيد المرتبطة بالعمل ، والإرهاق الذي يقع الفرد تحت تأثيره بعد العمل ، بالإضافة إلى الصعوبات المرتبطة بتأمين وسيلة المواصلات.(١)

٣ – الإمكانية

مما تجدر الإشارة إليه أن أبرز ما يميز العصر الحالي سمتين هامتين هما : زيادة المعرفة ، والتغير السريع ، ومن الطبيعي أن تتطلب عملية التغير المزيد من توفر الإمكانات المادية ، وقد لايكون لدى الجامعة القدرة على تأمين موارد إضافية ، وهذا بحد ذاته صعوبة من الصعوبات التي تواجه الجامعة ، ومالم تتحقق الإمكانيات المطلوبة للجامعات ، فإن دورها في خدمة المجتمع يتضاءل ، وبالتالي فإن فرص تعليم الكبار تكون محدودة .

٣ – تعليم الكبار

يعتبر تعليم الكبار ، من المجالات التي شدت اهتمام الكثير من الباحثين والمنظمات الدولية ، وبالتالي فقد تعددت التعريفات الخاصة به ، ومن هذه التعريفات نورد التعريف الآتي"يشمل تعليم الكبار كل الجهود التربوية الموجهة للكبار ، الذين يتحملون مسئوليات اقتصادية واجتماعية ، والتي تفي باحتياجاتهم التعليمية ، بدءاً من محو الأمية ، وحتى تلك الهادفة إلى تزويد المختصين بالجديد في مجال تخصصهم ، والتي تحقق نمو الفرد من جميع جوانبه ، ونمو المجتمع وتحديثه وتطويره في نفس الوقت " . (٢)

وتعليم الكبار في هذا الإطار قد يأخذ شكلاً تنظيمياً محدد الزمان والمكان والمضمون والأسلوب التعليمي .

وبما أن كل تعريف يركز على بعض الجوانب مهملاً لبعضها الاخر ، فقد كان من الطبيعي أن تتنوع التعريفات .

---

١ – جون لو ، **تعليم الكبار منظور عالمي**، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٢ – عبدالفتاح أحمد جلال ، تحديث الأمة العربية وتطوير التعليم غيرالنظامي وتعليم الكبار ، **الندوة الوطنية حول متطلبات التربية في الوطن العربي لمواجهة مستجدات عام ٢٠٠٠** ، القاهرة ، ٤ – ٦ مارس ١٩٩٦ ، وزارة التعليم ، جمهورية مصر العربية ، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم . اليونسكو .

وسوف يعرض الباحث في هذا المقام بعض هذه التعريفات بغرض الوصول إلى تعريف الدراسة ، حيث أن لكل دولة مفهومها الخاص عن تعليم الكبار ومن هذه التعريفات نورد تعريف اليونسكو لتعليم الكبار .

تتبنى اليونسكو التعريف الآتي : " تعليم الكبار يعني المجموع الكلي للعمليات التعليمية المنظمة ، أيا كان مضمونها ومستواها وأسلوبها ، مدرسية كانت أم غير مدرسية ، وسواء أكانت امتداد أم بديلاً للتعليم الأول المقدم في المدارس والكليات والجامعات ، أوفي فترة التلمذة الصناعية ، والذي يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار في نظر المجتمع الذي ينتمون إليه لتنمية قدراتهم ، وإثراء معارفهم ، وتحسين مؤهلاتهم الفنية أوالمهنية ، أوتوجيهها وجهة جديدة وتغيير مواقفهم أو مسلكهم ، مستهدفين التنمية الكاملة لشخصيتهم ، والمشاركة في التنمية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية المتوازنة " . (١)

ولتعليم الكبار في البلدان النامية خصوصية ترجع إلى عدم قدرتها على التخلص من الأمية ، وسد منافذها . وبالتالي فهو عبارة عن " مجموع المجهودات التربوية التي توجد ، أوالتي ينبغي أن توجد ، ليستفيد منها الشباب والكبار خارج حدود أنشطة التعليم النظامي في المدارس والجامعات ، هادفة الى زيادة كفاءة الفرد ، وقدرته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وهادفة إلى تصحيح نواحي القصور التي هي نتيجة من نتائج التعليم النظامي إن وجدت ، وكذلك هادفة إلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحة الشخصي في الوقت الحاضر وفي المستقبل من النواحي المهنية وغيرها ، وكذلك كله من أجل حياة أفضل وأغنى " . (٢)

ويرى الباحث أن المقصود بتعليم الكبار ، إرضاء حاجات أولئك الذين تجاوزوا سن التعليم الالزامي ، كما أنه يخدم أولئك الذين أتموا تعليمهم الرسمي وحدث مايعوق متابعتهم .

ويمكن أن يجري هذا التعليم وفقاً للنظم المدرسية والجامعية أوغير ذلك من نظم الدراسة المختلفة ، أومن خلال المراسلة ، أو باستخدام الراديو والتليفزيون أو حضور اللقاءات والندوات ، أو باستخدام مختلف وسائل الإيضاح وتقديم المعلومات ولتحديد المصطلح بصورة أكثر دقة ووضوحاً ، فقد كان لزاماً على الباحث أن يقارن بين مفهومي التعليم المستمر وتعليم الكبار ، سيما وأن من الناس يخلطون بين المصطلحين . ويشترك المصطلحان في أشياء عديدة أهمها : (٣)

---

١ – الموتمرالدولي الرابع لتعليم الكبارلتنمية تعليم الكبار ، **الابعاد والاتجاهات** ، اليونسكو ، باريس ، ٩ – ٢٩ أذار ، ١٩٨٥ ، ص ١٧ .

٢ – عبد الفتاح جلال ، **مفهوم تعليم الكبار ووظائفه في الدول النامية** ، اجتماعات المائدة المستديرة ، حول الاتصال والتربية ، اليونسكو ، القاهرة ٢٦ – ٣٠ يونيه ، ١٩٩٣ ، ص٥ .

3 - Patricia Crosson,Op. Cit, p 37 .

أ – أن كلاهما يهتم بتعليم البالغين ، ويستخدمان اساليب غير نمطية في نقل المعرفة .

ب – أن الأنشطة والخدمات التي يقدماها للجمهور ، توفرها هيئات ومنظمات مختلفة أهلية وعامة .

ج – يتشابهان في نوع الدراسة الرسمية وغير الرسمية التي يوفرها كل منها .

ويعني اسلوب التعليم المستمر استكمال التعليم واستمراره ، وهذا النوع يهتم أساساً بالأفراد الذين تجاوزوا مرحلة الدراسة ، باعتبارهم طلاباً منتظمين ، ولكنهم يسعون إلى أستكمال تعليمهم ، كوسيلة لتنمية قدراتهم وحل مشكلاتهم الشخصية ، وغير ذلك من المشكلات التي تتعلق بأوضاعهم في المجتمع ، بمختلف مؤسساته .

ولعل من أبرز مايميز الاتجاهين " النظامي ، وتعليم الكبار " عن بعضهما ، هو تحرر تعليم الكبار من شرط التفرغ للدراسة ، وما يستتبعه من قيود ، بينما لايتوفر ذلك في التعليم النظامي

وفي هذا الإطار ينظر إلى تعليم الكبار على أنه عصب التعليم غير النظامي ، وركيزته الأساسية ، حيث يستغرق الأول الجانب الأعظم من نشاطات الثاني ، ويزيد التعليم غير النظامي ليشمل أنواعاً من التعليم التي تقوم بها مؤسسات المجتمع ، وإن بدت في بعض الأحيان في شكل تلقائي ، مثل الدور التربوي للأسرة أوللأجهزة والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . (١)

وتعليم الكبار بحد ذاته ليس مجالاً واحداً وإنما عدة مجالات أساسية أهمها(٢) .

١ – محو الأمية والتربية الأساسية ٢ – التدريب المهني

٣ – التثقيف الصحي والارشاد الزراعي ٤ – التعليم الوظيفي

٥ – الاستزادة والمواصلة ٦ – التثقيف الديني والاجتماعي والسياسي

٧ – تنمية المجتمع ٨ – الثقافة العمالية

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن تقسيم مؤسسات تعليم الكبار بشكل عام إلى الأقسام الرئيسية الآتية

١ – مؤسسات لمحو الأمية والتربية الأساسية مثل مراكز محو الأمية .

٢ – مؤسسات لمواصلة التعليم مثل المدارس الخاصة المسائية التي تنظم الدراسة للحصول على شهادتي الدراسة الأعدادية والثانوية وغيرها ، مثل نظام الانتساب بالجامعة .

---

١ – عبدالفتاح أحمد جلال ، **تحديث الأمة العربية وتطوير التعليم غير النظامي وتعليم الكبار**، مرجع سابق ص ٢ .

٢ – محمود رشدي خاطر وعبد الفتاح جلال ، تعليم الكبار ، تعريف بمجالاته ومؤسساته وطرقه ، **مجلة آراء في التعليم الوظيفي للكبار** ، سرس الليان ، المنوفية ، يناير ١٩٧٢ ، ص ٦٢ – ٦٦ .

٣ – مؤسسات لتنمية الفرد والمجتمع : مثل الوحدات المجمعة ، ومؤسسة الثقافة العمالية ، وإدارات ومراكز التدريب بالوزارات والمؤسسات المختلفة ، كالمساجد والكنائس، ومراكز رعاية الشباب ، وأقسام الخدمة العامة بالجامعات .

٤ – مؤسسات التربية المستمرة مدى الحياة ، مثل الاتحادات العمالية ، والمجامع اللغوية والأكاديميات .

٥ – أداوات تعليم الكبار ، مثل الكتب والمجلات ، والمكتبات ، والمتاحف ، والمسارح ، ودور السينما ، والإذاعة والتليفزيون .

يتبين لنا مما سبق أن محو الامية هي أحد الوظائف العديدة ، بل والأساسية لتعليم الكبار ومؤسساته واحدة من خمس مجموعات من المؤسسات ، وهذا لايعني مطلقاً أن تعليم الكبار هو فقط هو الامية ، بل أكثر من هذا ، حيث ينبغي أن نضع نصب أعيننا أن تعليم الأميين عبارة عن وظيفة مؤقتة يقوم بها تعليم الكبار من خلال مؤسساته طالما في المجتمع أمي واحد ، ولكن حالما تنتهي هذه المشكلة يسقط عن كاهل تعليم الكبار هذا العبء وتلك المهمة ، كما ان أن اعتبارنا لمحو الأمية وظيفة مؤقتة ، لايقلل من أهميتها ، وخطورة حجم المشكلة الناجمة عنها ، وإنما يعني تجنيد كل القوى للانتهاء منها ، حتى ننطلق إلى عالم أفضل يستطيع كل فرد فيه أن يتخلص من أميته ، ويصبح قادراً على تثقيف نفسه ، والتكيف مع العالم المحيط به . (١)

وتنقسم طرق تعليم الكبار إلى نوعين رئيسين :

أ – النوع الأول : ويشمل الأساليب التي تركز على تعلم الفرد تعلماً ذاتياً مستقلاً إلى أقصى حد ممكن ، أوتعليمه داخل مجموعات مع متعلمين آخرين ، بحيث يكون لكل مجموعة عادة معلم أوأكثر ، ويسمى هذا النوع من التعليم بالتدريس المصغر أو التعليم عن قرب

ب – النوع الثاني : ويتمثل في الأساليب التي تستخدم في حالة وجود مسافة بعيدة بين المتعلم ومصادر التعلم ، ويدعى هذا النوع بالتعليم عن بعد . (٢)

---

١ – عبد الفتاح جلال ، **مفهوم تعليم الكبار ووظائفه في الدول النامية**، مرجع سابق ، ص ص ٦ – ٧ .

٢ – سعاد خليل اسماعيل ، انماط التعليم غير النظامي ، **عالم الفكر** ، مجلد ١٩ ، العدد ٢ ، يوليو أغسطس سبتمبر ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٦ .

خطوات الدراسة :

يسير البحث في الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : وتمثل الإطار العام للدراسة وتتضمن مقدمة البحث ومشكلة البحث أهداف البحث وحدود البحث ، والدراسات السابقة منهج البحث وتحديد المصطلحات .

الخطوة الثانية : يعرض فيها الباحث لإدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في مصر وخاصة في الجامعات والمراحل التي مر بها تعليم الكبار في جمهورية مصر العربية .

الخطوة الثالثة : يعرض فيها الباحث لإدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في الجامعات والمراحل التي مربها تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية .

الخطوة الرابعة : ويتناول فيها الباحث بالتحليل المقارن عملية إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في دولتي المقارنة في ضوء القوى والعوامل الثقافية لكل دولة ، ورصد أوجه التشابه والاختلاف في جوانب الدراسة وبيان أهم مانتميز به التجربة الأمريكية في مجال إدارة وتنظيم برامج تعليم الكبار في الجامعات .

الخطوة الخامسة : يعرض فيها الباحث المقترحات وبيان إمكانية الاستفادة منها وتتضمن :

أ – مقترحات في مجال وظائف الجامعات .

ب – مقترحات في أنواع البرامج التي تقدمها الجامعات .

ج – مقترحات خاصة بإدارة البرامج وتمويلها .

د – مقترحات خاصة بمراكز الخدمة العامة في الجامعات المصرية .

obeikandl.com